الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيـارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة المـاستـــر الموسومة بـ:

مدارج منهج التأليف في "شرح قطر الندى وبل الصدى" لابن هشـــام

إعداد الطالبتين:

- زيدان فضيلة
- صدوق خيرة

إشراف الأستـاذة:

*-حاجي زوليخة

أعضاء لجنـة المناقشـة:

د. بن فريحة عبد الصمد	**رئيســا**
د. حاجـــي زوليخـــة	**مشرفـا ومقررا**
د. موفـق عبـد القـادر	**عضوا مناقشـا**

الموسم الجامعي: 1440هـ/1441هـ/- 2019م/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ**﴾

والحمد لله الذي وفّقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا نشكر الله عزّ وجلّ ونحمده على توفيقنا وإعانتنا بقدرته على إتمام هذا العمل المتواضع والذي نرجو من الله أن يكون ذا منفعة علينا، ومنهلا ومرجعا لمن بعدنا وأن يجعله في ميزان حسناتنا.

نتوجّه بجزيل الشّكر والامتنان إلى كلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل، وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات.

كما نتقدّم بالشّكر الخالص إلى أستاذتنا المحترمة؛ والتي كانت أختا قبل أن تكون مؤطّرة

– حاجي زوليخة –

والتي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيّمة، والتي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

وكلّ من الأساتذة الأفاضل كلّ باسمه الذين كانوا لنا مثل قطرة النّدى التي تسقط على الزّهرة فترويها.

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من جمع الله تعالى طاعته بالإحسان إليهما فقال:

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

إلى ينبوع الصّبر والتّفاؤل "أمّي" وسندي وقوّتي وملاذي بعد الله "أبي" أطال الله في عمرهما.

وإلى أخي: عمر وزوجته وأبناءه الصّغار: وليد، وأيوب حفظهم الله.

إلى صديقات الغاليات وطلّاب القسم الأدب، وأرجو لكم التّوفيق في مشواركم الدّراسي.

إلى كلّ من وسعهم قلبي ولم تسعهم المذكّرة.

أهدي عملي هذا إليكم جميعا.

فضيلة

إهـــداء

إلى من أنارا لي درب العلم والمعرفة، وحرصا عليّ منذ الصّغر، واجتهدا في تربيتي والاعتناء بي "والديا" الحبيبان الغاليان على قلبي، فمهما كثرت الكلمات فلن ولن أوفي لهما شيئا ممّا قدّماه لي أطال الله في عمرهما.

وإلى سندي ومفخرتي إخوتي: محمّد، حبيب، بغداد، عكّاشة، بوزيان، ياسر، وحبيبتي شيماء، وإلى البراعم الصّغار: عبد الرّؤوف، وفاطمة حفظهم الله ورعاهم من كلّ شرّ وبلاء.

وإلى كلّ عائلة صدوق من صغيرها إلى كبيرها.

وإلى صديقاتي وأخواتي ورفيقات دربي، نوّر الله خطاهم.

وإليك يا صرح الإيمان ويا مجمع الحفظ وتلاوة القرآن، يا من لا يضاهيه مكان، أسأل الله على أن يرعاك على طول الزّمان، وأن يحفظك من شرّ العيان، وأن يبعث لك أناسا في الحقّ فرسان "يا حبيبي يا مصلاي" مصلّى خديجة أمّ المؤمنين" أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه.

وإلى جميع من يعرفني ومن سقط من قلمي سهوا ...

وشكرا.

خيرة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾.

نتقدّم بأخلص التّعازي إلى روح الفقيد الأستاذ: **أحمد درويش** سائلين المولى عزّ وجلّ أن يتغمدّه بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جنانه ويثبته عند السّؤال.

ونرجو من الجميع الدّعاء له بالمغفرة والرّحمة.

"**إنّا لله وإنّا إليه راجعون**".

مقدمـــة

ممّا لا شكّ فيه أنّ القرآن الكريم هو العامل الوحيد الذي ضمن الحفاظ على اللّغة العربية على مرّ الدّهور وتعاقب العصور، قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾؛ سورة الحجر، الآية:09، فاللّغة العربية هي من أسمى اللّغات، والتي يعمل المرء على التّزوّد بها والغوص في أعماقها لأنّها ركيزة الأمم العربية، وعنوان مجدها، وليتحقّق كيانها واستمراريتها لابدّ لها من تظافر مستويات عدّة هي مستويات التّحليل اللّساني من صوت وصرف ونحو ودلالة، ولقد سلّطنا الضّوء على إحدى هذه المستويات ألا وهو النّحو؛ الذي هو وسيلة المستعرب وذخيرة اللغوي وعماد البلاغي.

ولقد ارتأينا أن يكون موضوعنا متمحورا حول أحد النّحاة المشهورين، وهو "ابن هشام الأنصاري"؛ الذي كان له باع طويل في التّأليف والتّصنيف، وهو أحد أئمة النّحو البارزين في القرن الثّامن الهجري، مطّلعين على جليل آثاره من منظوم، وموجز، وجامع، وشرح، ومن شروحاته شرحه لكتاب "شرح قطر النّدى وبل الصّدى".

قد ركز موضوع البحث على المنهج الذي سار عليه "ابن هشام" في كتابه هذا، ومن خلاله سلطنا الضوء على طريقة تأليفه وكيفية تقصه لأراء النحاة، ونظرته إلى أصول النحو ومدى موافقته أو معارضته للعلماء.

وتكمن أهمية البحث في معالجة ودراسة حياة "ابن هشام" وإبراز جهوده وإسهاماته في تطوير النّحو العربي، والهدف من موضوعنا هذا هو التّعريف بـ"ابن هشام" وذكر مؤلّفاته النّفيسة التي لا يُضَاهِيهَا أَيُّ نِتَاجٍ نَحْوِيٍ، وإظهار مقدرته على عرض الآراء المختلفة، وإتيانه بما لم يأت به سابقيه.

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو الفضول الذي انتابنا لمعرفة هذه الشّخصية القويمة، والتي قدّمت للغة العربية ما قدمت في مختلف جوانبها من نحو، وتركيب، وألفاظ.

ولقد اقتنينا كتابا من نتاجه القيم، وهو كتاب "شرح قطر النّدى وبل الصّدى" وهو بمثابة المعلّم يسترشد به من يروم تعلّم النّحو، فهو شرح لمتن "القطر" مختصر ومبسط ومركز، زاخر بموضوعات مختلفة تجذب الدارس له.

وبهذا نطرح التّساؤل التّالي:

- **ما هو المنهج الذي سار عليه ابن هشام الأنصاري في "شرح قطر النّدى وبل الصّدى"؟**

وللإجابة عن هذا التّساؤل اتّبعنا الخطّة الآتي ذكرها؛ **مدخل**؛ والذي كان محتواه:لمحة عن النّحو العربي، فذكرنا فيه (تعريفه، نشأته، ودوافع ظهوره، والمدارس النّحوية)، و**فصلين**؛ الأوّل بعنوان: "**ابن هشام**" حياته وظروف عصره، وهذا الفصل تضمّن الجانب النّظري، واحتوى على ثلاث مباحث هي:

- **المبحث الأوّل**: الحركة العلمية في عصر "ابن هشام".
- **المبحث الثّاني**: الحركة النّحوية في عصر "ابن هشام".
- **المبحث الثّالث**: شخصية "ابن هشام".

وأمّا **الفصل الثّاني**؛ والذي تضمّن الجانب التّطبيقي تحت عنوان: منهج "ابن هشام الأنصاري" (شرح قطر النّدى وبل الصّدى) يندرج تحته ثلاث مباحث:

- **المبحث الأوّل**: التّعريف اللّغوي والاصطلاحي للمنهج.
- **المبحث الثّاني**: الجانب الشّكلي للكتاب.
- **المبحث الثّالث**: الجانب المضموني للكتاب.

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج **الوصفي التّحليلي**، المناسب لي استجلاء واستقراء الآراء والاختيارات النّحوية، ولا ننس الأصول والشّواهد في "شرح قطر النّدى".

ومن أهم المصادر والمراجع التي استندنا عليها: شرح قطر النّدى وبل الصّدى لـ"ابن هشام الأنصاري"، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة لـ"ابن حجر العسقلاني"، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، وأيضا كتاب الاقتراح في أصول النحو لـ"جلال الدّين السّيوطي"، والمدارس النّحوية لـ"شوقي ضيف".

وفي إنجازنا لهذا الموضوع اعترضتنا بعض الصّعوبات نذكر أهمها:

تشعّب المادة العلمية وعدم قدرتنا على الإلمام بها، وبعدنا عن الجوّ الجامعي، وعدم استطاعتنا للوصول إلى المكتبات وهذا عائد إلى ظهور جائحة الوباء الذي كان السّبب في توقّف جميع القطاعات ووسائل النّقل.

ومسك الختام نشكر أستاذتنا "حاجي زوليخة" التي أشرفت على مساعدتنا لإتمام هذه الرّسالة؛ والتي كان لها الفضل الكبير في توجيهنا، ونصحنا، وتصويب ما أخطأنا فيه، ونسأل الله التّوفيق والسّداد في بلوغ الأهداف، وتحقيق المعالي لكلّ من سلك سُبُلَ العلم والمعرفة.

حرّر في تيارت يوم: 2020/09/25.

الطالبتان:

زيدان فضيلة

صدوق خيرة

مدخـــل:

لمحـة عن النّحــو العربــي

النّحو هو أساس العلوم العربية ودعامتها، ولا وجود لعلم مستقل عنه؛ فهو بمثابة البوابة لها لأنّك لا تستطيع أن تدرك المقصود من نصٍ لغويٍ دون معرفةٍ بالنّظام الذي تسير عليه هذه اللّغة، يقول عبد القاهر الجرجاني: "إنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأنّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنّه المعيار الذي لا يتبيّن نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، ولا ينكر ذلك إلّا من ينكر حسّه، وإلّا من غالط في الحقائق نفسه"[1].

[1]– عبد القاهر الجرجاني أبو بكر عبد القادر بن عبد الرّحمن بن محمّد، دلائل الإعجاز، مطبعة المنار، 1331هـ، ص: 23.

أولا: مفهوم النّحو:

1- لغة: ورد في معجم العين في باب النّون، مادّة (نحا): النّحو القصد، نحو الشّيء نحوت نحوه، أي قصدت قصده، وبلغنا أنّ أبا الأسود وضع وجود العربية فقال للنّاس: أنح نحو هذا وسمي نحو"[1].

يقول ابن فارس في مقاييسه: "النّون والحاء والواو كلمة تدلّ على القصد، ونحوت نحوه، ولذلك سمي نحو الكلام؛ لأنّه يقصد أصول الكلام فيتكلّم على حسب ما كان العرب تتكلّم به"[2].

أمّا في معجم لسان العرب: (نحا) بمعنى النّحو وهو إعراب الكلام العربي، والنّحو القصد والطّريق يكون ظرفا واسما، نحاه ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه، يقول الجوهري:"نحوت نحوك أي قصدت قصدك، وعند ابن السّكيت: نحا، نحوه؛ إذ قصده، ونحا الشّيء ينحاه ينحو إذا حرفه، ومنه سمي النّحو لأنّه يحرف الكلام إلى وجود الإعراب"[3].

نستنتج من خلال التّعاريف اللّغوية السّابقة أنّ أوضح معنى النّحو لغة وأكثرها تداولا هو القصد.

2- اصطلاحا:

أقدم تعريف اصطلاحي للنحو على الأرجح، هو تعريف ابن السّراج (ت316هـ)؛ الذي يقول فيه:" النّحو إنّما أريد به أن ينحو المتكلّم إذا تعلّمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدّمون فيه من استقراء كلام العرب"[4].

وعرّفه ابن جنّي (ت392هـ) في كتابه الخصائص: "انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتّشبيه، والجمع، والتّحقير، والتّكسير، والإضافة، والنّسب، والتّركيب، وغير ذلك

---

[1]- الخليل أبو عبد الرّحمن بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1424هـ-2003م، م04، مادة (نحا)، ص:201

[2]- ابن فارس بن زكريا أحمد ، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، م 05، مادّة (نحى ونحو)، ص: 403.

[3]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط01، دت، م14، مادّة (نَحَا)، ص218.

[4]- ابن السّراج أبو بكر محمّد بن السّري بن سهل النّحوي، الأصول في النّحو العربي، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط03، 1996م، ج01، ص: 35.

ليلتحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رد به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا، كقولك قصدت قصدا، ثمّ اختصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم"[1].

وعرّفه الشّريف الجرجاني (ت816هـ) في كتابه التّعريفات: "علم بقوانين، يعرف بها أحوال التّراكيب العربية من الإعراب، والبناء، وغيرهما، وقيل: النّحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل علم بأصول يعرف بها صحّة الكلام وفساده"[2].

تبيّن لنا من خلال التّعريفات الاصطلاحية للنّحو:

- ابن السّرّاج هو أوّل من عرف علم النّحو، وليس لحقيقة النّحو بقدر ما هو تعريف بمصادرها، وبيان الهدف من تدوينه ودراسته.
- أمّا تعريف ابن جنّي فتضمّن أنّ النّحو هو محاكاة العرب من خلال كلامهم، وهو علم امتاز بنوعين في دراسة الكلمة أوّلها: الإعراب، وثانيها: الصّرف.
- بينما الجرجاني قدّم مفهوما مجملا، أوضح فيه أنّ هذا العلم بقوانين هذا الكلام، فحين أنّ علم النّحو يعرف به ضبط أواخر الكلمات.

ثانيا: نشأة النّحو العربي:

1- سبب التّسمية:

روت كتب الأدب والتّراجم على سبيل اليقين أنّ هذا العلم كان يسمّى بـــ "العربية" في عصر أبي الأسود، قال ابن سلام في الطّبقات: "وكان أوّل من اسنن العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدّؤلي"، وقال ابن قتيبة في المعارف: "أوّل من وضع العربية أبو الأسود"، فالتّسمية بالنّحو بعد عصره إلّا أنّها لم تتجاوز الطّبقة الثّانية، فقد اشتهرت عنها مؤلّفات اتّسمت بأنّها نحوية، وصرّح فيها باسم النّحو"[3].

[1]- ابن جنّي أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، ط04، د.ت، ج01، ص: 34.

[2]- الشّريف علي بن محمّد الجرجاني، التّعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1980م، ص: 260/259.

[3]- محمّد الطّنطاوي، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، دار المعارف، القاهرة، ط02، د.ت، ص: 33.

وقد سلف أنّ أبا الأسود الدّؤلي لما عرض على الإمام ما وضعه، فأفرد بقوله: "ما أحسن هذا النّحو الذي قد نحوت" فآثر العلماء تسمية هذا العلم باسم النّحو استبقاءً لكلمة الإمام التي كان يراد بها أحد معاني النّحو اللّغوية والمناسبة بين المعنيين: اللّغوي والاصطلاحي جلية"[1].

2- موطن النّحو العربي:

عرف ممّا سبق أنّ وضعه في الصّدر الأوّل للإسلام؛ لأنّ علم النّحو ككلّ قانون تتطلّبه الحوادث وتقتضيه الحاجات، ولم يكن في الإسلام ما يحمل العرب على النّظر إليه، فالنّحو قديم فيهم؛ أبلته الأيّام ثمّ جدّده الإسلام على يد أبي الأسود الدّؤلي بإرشاد الإمام عليّ (كرّم الله وجهه)[2]، حيث تجمع الأدلّة على أنّ موضعه ونشوءه في العراق كان أسبق البلاد تدوين النّحو والصّرف؛ لأنّه على حدوده البادية وملتقى العرب وغيرهم[3]، لكونه البلد الأكثر إصابة بوباء اللّحن وهذا السّبب راجع لامتزاج العرب والعجم، ممّا ألزم الأمر إلى وضع النّحو[4].

3- واضع النّحو العربي:

اختلفت الآراء فيمن نسبت إليه الخطوات الأولى لواضع النّحو؛ إلّا أنّ الرّوايات كلّها تستند إلى أبي الأسود الدّؤلي، وأبو الأسود الدّؤلي يسنده إلى عليّ بن أبي طالب(رضيّ الله عنه) فإنّه روي عنه أبي الأسود أنّه سئل فقيل له: من أين لك هذا النّحو؟ قال: "لفقت حدوده من عليّ ابن أبي طالب (رضيّ الله عنه)"[5].

وفي حديث آخر:" ألقي علي أصولا احتفيت عليها"[6].

---

[1]- محمّد الطّنطاوي، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، ص: 33.

[2]- المصدر نفسه، ص: 20.

[3]- نفسه، ص: 20.

[4]- نفسه، ص: 21.

[5]- الأنباري أبو بركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن محمّد ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 20.

[6]- الزّبيدي محمّد بن الحكم، طبقات النّحويين واللّغويين، ص: 21.

تقول رواية أخرى في كتاب "نزهة الألباء في طبقات الأدباء": "أنّ أعرابيا في خلافة أمير المؤّمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال: من يقرئني شيئا ممّا أنزل الله على محمّد صلّى الله عليه وسلّم؟ فأقرأ عليه سورة براءة، فقال تعالى: ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ**﴾[1] بالجرّ، وقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله! إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه! فبلغ عمر (رضي الله عنه) مقالة الأعرابي، فدعاه فقال: يا أعرابي، أتبرا من رسول الله؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني؟ فأقرأني هذا سورة "**براءة**"، فقال: ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهُ**﴾ فقلت: أو قد برئ الله تعالى من ورسوله؟ إن يكن بريء من رسوله فأنا أبرأ منهم، فقال عمر (رضي الله عنه): ليس هكذا يا أعرابي، فقال: كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾ فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ ممّن برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر (رضي الله عنه) ألّا يقرئ القرآن إلى عالم باللّغة وأمر أبا الأسود أن يضع النّحو"[2].

أمّا رواية آخر فتقول:أنّ زيادا هو الذي بعث إلى أبي الأسود يسأله أن يعمل أصولا تضبط للنّاس لغتهم فرفض أبو الأسود حتى سمع قارئا يقرأ: سورة (براءة) بكسر لام الرّسول: ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهُ**﴾ وبعدها طلب من زياد أن يأتيه بكاتب لقن يفعل ما أقول، فأتى بكاتب من عبد القيس فلم ير منه فأتى بآخر ... فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل أمارة ذلك نقطتين ففعل ذلك، وكان أوّل ما وضعه لهذا الباب"[3].

[1]- سورة التوبة، الآية: 03.

[2]- الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، مكتبة المنار، ط03، الأردن، 1405هـ، 1985م، ص: 20.

[3]- القفطي علي بن يوسف جمال الدّين أبو الحسن، أنباه الرّواة على أنباه النّحاة، تح: أبو فضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، 1370هـ/ 1996م، ص: 151.

في حين هناك روايات أخرى تنسب وضع النّحو العربي إلى نصر بن عاصم اللّيثي، وعبد الرّحمن بن هرمز الأعوج، غير أنّها روايات قليلة، حيث أشار إليها السّيرافي في كتابه "أخبار النّحويين البصريين"[1]، وأبو بكر الزّبيدي في "طبقات النّحويين واللّغويين"[2].

4- بواعث نشأة النّحو العربي:

ترجع نشأة النّحو إلى دوافع شتّى منها الدّيني ومنها غير الدّيني لتأصيل اللّغة العربية من أجل مواجهة ظاهرة اللّحن، وسنتطرق لأهم الأسباب:

أ. **الباعث الدّيني**: وهو الباعث الأهم والأساسي الذي دفع العلماء على وضع النّحو، فهو راجع إلى الحرص الشّديد على أداء نصوص القرآن الكريم أداء فصيحا سليما إلى أبعد حدود السّلامة والفصاحة"[3].

ب. **الباعث القومي**: اعتزاز العرب بلغتهم شديدا ممّا جعلهم يخشون عليها من الفساد وخاصة عندما امتزجوا بالأعاجم، إضافة إلى إحساس الشّعوب المستعربة بالحاجة إلى من يرسم أوضاع العربية في إعرابها وتصريفها حتى تمثّلها تمثّلا واضحا"[4].

ج. **الباعث الاجتماعي**: يعود ذلك إلى حاجة الشّعوب وحرص الأعاجم على تعلم العربية، حيث يستطيعون الاندماج في المجتمع الجديد، وقد ساهم في ذلك نحاة الطّبقة الأولى أمثال أبي الأسود الدّؤلي وعنبسة الفيل فوضعوا برنامجا تعليميا ساعدهم في تعلّم العربية إلى جانب أبي إسحاق الخضرمي وسيبويه وغيرهم[5].

---

[1]- السّيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني، ط: 1، مصر، 1374هـ/ 1955 م، ص:13.

[2]- الزّبيدي محمّد بن الحسن، طبقات النّحويين واللّغويين، ص:26.

[3]- خضر موسى محمّد، النّحو والنّحاة المدارس والخصائص، عالم الكتب، بيروت، ط: 1، 1423هـ/2003م، ص:10.

[4]- المرجع نفسه، ص: 11.

[5]- شوقي ضيف، المدارس النّحوية، ج01، دار المعارف، القاهرة، ط: 06، 1989، ص: 12.

د. **تطوير العقل**: تطوّر العقل العربي لحدّ بعيد، فاستطاع أن يبدع وينمّي لغته من ناحية المسائل والقوانين الذي ساعد على وضع علم النّحو وتنظيم الأقيسة انتظاما يهيئ لنشر علم النّحو ووضع قوانينه"[1].

تلك هي الدّوافع التي دفعت العلماء إلى وضع النّحو العربي وصونها من اللّحن، والحفاظ عليها لأنّها لغة الإسلام.

ثالثا: المدارس النّحوية:

برزت في دراسة النّحو العربي اتّجاهات مختلفة من ناحية المنهج والمسائل النّحوية الفرعية، وارتبط كلّ اتّجاه منها بإقليم عربي معيّن، ومن أهم المدارس النّحوية نذكر: مدرسة البصرة، مدرسة الكوفة، مدرسة بغداد.

فحين ألّف الدّكتور شوقي ضيف كتاب "المدارس النّحوية" تناول فيه جهود كلّ مدرسة وكلّ شخصية بارزة فيها كما سنوضّح فيما يلي:

1- المدرسة البصرية:

تعدّ البصرة مهدا لعلم النّحو العربي ونشأته، فهي من أصول عراقية وأكثرها اشتغالا بهذا العلم، فحين أنّ المدرسة الكوفية لم تعطيه اهتماما، فكانت مشغولة بقراءات الذّكر الحكيم وروايات الشّعر والأخبار[2]، بينما البصرة شادت صرح النّحو ورفعت أركانه، وفتحت أبوابه حيث على أيديهم استغلظ، فالنّحو الذي نمى وشاع حتى يومنا هذا هو النّحو البصري .

ومن هنا تجمع المصادر أنّ "العراق" كان مهدا لنشأة النّحو العربي، وذلك للأسباب الآتية:

- إنّ العراق ملجأ للعجم قبل الفتح الإسلامي، وبعد الفتح أقبل المسلمون عليها (عربا وعجما).
- السّبب الثّاني راجع لكثرة انتشار ظاهرة اللّحن بسبب المزج (العرب، العجم)
- اتّسم العراقيون بميزات عدّة: الخبرة المتوارثة، ذو عهد قديم بالعلوم والتّأليف.

[1]- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص: 13.

[2]- المرجع نفسه، ص: 17.

- اعتمد البصريون على السّماع، وجعلوه دليل نبراس يهتدون به في وضع قواعد النحو والصرف لهذا سمي نحاة البصرة أهل المنطق[1].
- أوّل من فكّر في وضع قواعد النّحو هم البصريون، وهذا إجماع القدماء والمحدثين فأبو الأسود الدّؤلي كان بصريا والرّوايات تقول على أنّه أخذ عنه جمع من التّلاميذ نذكر أشهرهم:

- **الطّبقة الأولى**: نصر بن عاصم اللّيثي (ت 89هـ)، عبد الرّحمن بن هرمز (ت 117هـ)، عبد الله بن إسحاق الحضرمي (ت 117هـ)، يحي بن يعمر العدواني (ت 129هـ)، عنبسة الفيل (ت 100هـ)[2].

- **الطّبقة الثّانية**: عيسى بن عمر الثّقفي (ت 149هـ)، أبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ) أبو الخطاب الأخفش الأكبر(ت 157هـ)[3].

- **الطّبقة الثّالثة**: من رجالها: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 174هـ)، الذي قام باستخراج مسائل النّحو وتصحيح قياسه، وترك تدوينها إلى تلميذه سيبويه (ت 188هـ) الذي جمعها في كتاب بعد أن تلقّاها عنه بالإضافة إلى يونس بن حبيب (ت 182هـ)[4].

2- المدرسة الكوفية:

المدرسة الكوفية منهج عريق في النّحو، ظهر في القرن الثّاني للهجرة، وإن كانت نشأة متأخّرة بالنّسبة لجارتها البصرة، إلّا أنّها أوجدت لنفسها مذهبا نحويا أصبح له قيمة في درس اللّغة العربية، قال الأستاذ شوقي ضيف:" تركت الكوفة للبصرة، وضع نقط الإعراب في الذّكر الحكيم، ووضع نقط الإسهام، والأنظار النّحوية والصّرفية الأولى التي تبلورت عند ابن أبي إسحاق؛ والتي أقام عليها قانون القياس والتّعليل، وقواعد النّحو"[5]، وجاء الكوفيون بعد أن درسوا على الخليل وأخذوا عنه، وصنعوا

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، مطبعة الزهراء، بغداد، د.ط، 1960م، ص: 40.
[2]- السّيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص: 06.
[3]- المصدر نفسه، ص: 06.
[4]- نفسه، ص: 06.
[5]- شوقي ضيف، المدارس النّحوية، ص: 161.

عنها منهجا خاصّا بأنفسهم وفق نظرية المبدأ، ويختلف عنه في التّطبيق استمرّت مدرسة الكوفة قرنا ونصفا من الزّمان، وبعدها انحطّت مكانتها؛ بسبب طبيعة العصر الذي تأثّر بالعلوم العقلية وخاصّة الفلسفة، أمّا السّبب الثّاني؛ عدم توفر علماء لها بقدرة وقوّة الفرّاء ليكافح عن المدرسة ويرفع لواءها في حين امتازت المدرسة الكوفية بطوابع ثلاث أرساها الفراء وهي: (طابع الاتّساع في الرّواية، طابع الاتّساع في القياس، طابع الاتّساع في المخالفة في بعض المصطلحات النّحوية)، وما يشمل بها من عوامل[1]، وإتباع منهج الكسائي الذي بني على أسس بصرية وكوفية، ومن أشهر ممثّلي المدرسة الكوفية الذين حملوا لواء مدرستهم هم: الكسائي (ت156هـ)، الفراء (ت 208هـ)، ثعلب (ت 291هـ)، أبو بكر الأنباري (ت 328هـ)[2].

3- المدرسة البغدادية:

ظهر في عصر البغداديين جماعة ممن خلطوا المذهبين (البصري، والكوفي) وحديثهم هذا اعتراف واضح منهم وصريح بظهور مدرسة نحوية مستقلة أمثال ابن كيسان (ت 299هـ) الذي يعدّ أوّل أئمّة المدرسة البغدادية، وكان قد أخذ عن المبرّد وثعلب، وأتقن مذهبي البصريين والكوفيين في النّحو[3].

لجوء البغداديون إلى التّحليل والتّأويل والحجاج والجدل المصحوب بالاستدلال والتّعليل، تأثّرهم بالفلسفة والمنطق، ومن أعلام هذه المدرسة: ابن كيسان، ابن السّراج (ت 316هـ)، الزّجاج (ت 311هـ)، ابن شقير (ت 317هـ)، ابن الخياط (ت 320هـ)، أبو علي الفارسي (ت 377هـ)، ابن جنّي(ت 392هـ)، وغيرهم[4]؛ إلّا أنّ علماء هذه المدرسة كان معظمهم يعتمدون على الآراء الكوفية، وآخرون إلى الآراء البصرية.

[1]- خضر موسى ، النّحو والنّحاة المدارس والخصائص، ص: 254.

[2]- السّيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص: 08.

[3]- خضر موسى، النّحو والنّحاة المدارس والخصائص، ص: 255.

[4]- السّيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص: 09.

4-المدرسة الأندلسية:

نشأت هذه المدرسة في الأندلس، وجاءت معها طبقة كبيرة من المؤدبين الذين كانوا يعلمون الشباب في قرطبة وغيرها من الحواضر الأندلسية مبادئ العربية عن طريق مدارسة النصوص والأشعار[1]، وحفاظهم على القرآن الكريم وتلاوته، ومن أشهر رجال المدرسة الأندلسية نذكر: ابن السيد البطليوس (ت521هـ)، ابن الباذش (ت527هـ)، ابن الطراوة (527)، السهيلي (ت571هـ)، ابن خروف (ت609هـ)[2]، ومن خصائص هذه المدرسة تأخر الأندلس في عنايتها بالنحو البصري وأنها اقتدت بالنحو الكوفي[3].

ظهور ملامح الميل إلى المدرسة البغدادية أمثال: أبو علي الفارسي، وابن جني، بجانب انغماسهم في النحو البصري والكوفي، وبعد فترة من الزمن اتضحت شخصهم في النحو ودراساته وتعمقوا في اتجاهاته[4].

5- المدرسة المصرية:

ظهرت هذه المدرسة النحوية في مصر بعد المدارس التي سبق ذكرها حيث نشطت دراسات النحو فيها مبكرة وكل هذا بفضل عنايتهم بضبط القرآن الكريم وقراءاته، مما دفع إلى نشوء طبقة من المؤدبين على غرار ما حدث بالأندلس[5]، فحين استمدت هذه المدرسة عن النحاة الآخرين من شتى المدارس (البصرة، والكوفة، وبغداد)، بعض المواضيع والفروع في النحو ومن أشهر علمائها: ابن الحاجب (ت 646) ومن كتبه "الكافية الشافية" وابن هشام (ت 761هـ) ومن مؤلفاته "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، شذور الذهب، قطر الندى ..."، ابن بري (ت582هـ)، وهناك نحاة متأخرون أبرزهم: ابن عقيل (769هـ)، ابن الضائغ (ت 776)، والدماميني (ت837)، خالد

---

[1]- شوقي ضيف، المدارسة النحوية، ص: 288.

[2]- المصدر نفسه، ص: 294-301.

[3]- نفسه، ص: 279.

[4]- نفسه، ص: 292.

[5]- نفسه، ص: 327.

الأزهري (ت905هـ)، السيوطي (ت911هـ)[1]، ومن السمات التي امتاز بها النحو في مصر أنه كان مشابها للنحو البغدادي في ركائزه والمزج بين النحو البصري والكوفي، واتساع حركة التأليف[2].

رابعا: أهمية النّحو العربي:

إنّ لعلم النّحو دورا أساسيا و مهم في تعيين العلاقات بين الكلمات الواردة في التّركيب اللّغوي الواحد وعلاقات التّراكيب مع بعضها البعض ككل، ممّا جعل علماء اللّغة يلجئون إلى النّحو ويعتبرونه مقياسا أساسيا في الدّراسات اللّغوية التي تبحث في المعاني التي تتداخل في التّراكيب اللّغوية؛ لأنّ المعنى الواحد للكلمة يتغير بتغيّر الحالة الإعرابية المختلفة ضمن التّركيب اللّغوي، وهنا تكمن أهمية النّحو في فهم المعاني المختلفة للجملة نفسها، فهو علم سبق علوم اللّغة للدفاع عن القرآن الكريم وحمايته من الخطأ والتّحريف؛ لما يقوم به من زيادة في فهم المعاني الواردة بالشّكل الصّحيح طالما أنّ كتاب الله عربي في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾[3]، تظهر قيمة النّحو وأهميته في تفسير كلام الله عزّ وجلّ، تحليل النّصوص القرآنية وفهمها على هيئتها الصّحيحة.

ويتحدث ابن خلدون في مقدّمته عن أهمّية تعلّم النّحو: "إذ به يتبيّن أصول المقاصد بالدّلالة، فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة"[4].

[1]- شوقي ضيف، المدارسة النحوية، ص: 343-362.

[2]- المصدر نفسه، ص: 334.

[3]- سورة يوسف، الآية: 02.

[4]- ابن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله محمد درويش، دار البلخي: (295/2).

لأنّ الكاتب أو الشّاعر إذا كان عارفا بالمعاني، مختارا لها، قادرا على الألفاظ، ولم يكن عالما بعلم النّحو فإنّه يفسد ما يصوغه من الكلام، ويختلّ عليه ما يقصده من المعاني[1]، ويقول ثعلب (ت291هـ): "تعلّموا النّحو فإنّه أعلى المراتب"[2].

ومن هنا نفهم أنّ النّحو هو العلم الذي يبيّن صحيح الكلام من فاسده، ومن خلاله يمكننا قراءة القرآن قراءة سليمة، بحيث نفهم معانيه ومقاصده ونكتشف أحكامه.

[1]- ينظر: ابن الأثير ضياء الدّين، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر: (44/1).

[2]- ينظر: ثعلب أحمد بن يحي بن زيد بن صيّار الشّيباني ابن الولاء أبو العباس، مجالس ثعلب، تح: عبد السّلام هارون، القاهرة، دار المعارف، 1369هـ: (310/1).

الفصل الأوّل

ابن هشام حياته وظروف عصره

المبحث الأول:الحركة العلمية في عصر ابن هشام.

المبحث الثاني: الحركة النّحوية في عصر ابن هشام.

المبحث الثالث: شخصية ابن هشام.

ابن هشام هو أحد النّحاة المشهورين ومن الشّخصيات البارزة في تاريخ الفكر العربي والدّرس النّحوي، عاش في عصر متأخّر (708هـ- 761هـ) وفي بيئة مصرية يسودها السّلام، وتعلوها الحضارة والثّقافة الرّاقية هذا كلّه كان في عهد المماليك، فظهرت آثاره في مؤلّفاته وإنتاجاته فاتّسمت بالدّقة وسلامة الألفاظ، وبراعة التّعليل.

المبحث الأوّل: الحركة العلمية في عصر ابن هشام.

وللحديث أكثر عن ابن هشام يجب قبل كلّ شيء أن نذكر العصر الذي عاش فيه، وأن نتحدّث عن العلوم والفنون؛ لأنّهما صنفان تابعان للواقع السّياسي والاجتماعي، فهي تتأثّر بهما وتؤثّر فيهما[1].

فإذا كان الطّور السّياسي عنيفا قاهرا فإنّ أثاره تبدو في الحركة العلمية، والنّهضة الفكرية، وإذا غشيته السّكينة والطّمأنينة ظهرت نتائجه في العلوم والأدب[2].

والسّبب الذي جعلنا نتطرّق للحديث عن هذين الإطارين هو أنّه لا يمكن تفسير بعض الظّواهر العلمية إلّا إذا رددناها إلى العوامل السّياسية والاجتماعية ممّا لهما تأثير كبير وقوي على شخصية العلماء عامّة وابن هشام خاصّة.

عاصر ابن هشام الفترة التي ظلّت راية المماليك ترفرف في سماء مصر لفترة دامت ثلاثة قرون وهي الفترة الممتدّة من (648هـ/ 923هـ) الموافق لـ(1250م/ 1517م)[3].

وفي هذه الفترة كانت مصر والشّام تعيشان واقعا مستقلا تحت راية واحدة حملها المماليك بعد الأيوبيين متّخذين بذلك القاهرة قاعدة لهم[4].

فقد ذكر المؤرّخون الأوائل أنّ المماليك قسمين: الأوّل يعرف بالمماليك البحرية[**]، والثّاني يعرف بالمماليك الشّراكسة[*].

---

[1]- سامي عوض، ابن هشام النّحوي، بيئته، فكره ومؤلّفاته، منهجه، ومكانته في النّحو، دار طلس، دمشق، ط1، سنة 1987، ص: 20/19.

[2]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، دار الحديث، القاهرة، ط:01، سنة 1998م، ص:21.

[3]- سامي عوض، ابن هشام النّحوي، ص: 20.

[4]- محمّد الطّنطاوي، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، ص: 158.

[*]- تطلق كلمة البحرية على طائفة من المماليك الأتراك، أسكنها الملك نجم الدّين الأيوبي، جزيرة الرّوضة في بحر النّيل، ولذلك سمي هؤلاء بالمماليك البحرية أو المماليك الأتراك.

[**]- هم مجموعة أخرى من المماليك ليست ممّا جلبه الأيوبين، وإنّما شراكسة اشتراهم السّلطان قلاوون، وسمي هؤلاء شراكسة نسبة إلى بلادهم وهي في بعض بلاد الكرج.

استطاع العثمانيون بقيادة سليم الفاتح من دخولها؛ والذي يفيدنا في بيان الحالة السّياسية لمصر في تلك المرحلة التي عاشت فيها في النّصف الأوّل من القرن الثّامن، حيث عاش ابن هشام أكثر حياته والتي كانت مصر تحت حكم دولة المماليك البحرية.

بعدما توفي الملك الصّالح نجم الدّين الأيوبي خلفه ابنه توراة شاه، قام العثمانيون سنة (648هـ) بقتل توراة شاه بسبب سوء المعاملة معهم، وقد كان للملك نجم الدّين الأيوبي بن الكامل زوجة اسمها شجرة الدّر، فأجمع العثمانيون على تولّيها الحكم؛ إلّا أنّ فترة حكمها لم تتجاوز ثلاثة أشهر وانتزعوا منها العرش، فكانت نهاية الدّولة الأيوبية.

تزوج أبيك من شجرة الدّر من أجل الوصول إلى العرش، وقد حدث ما خطّط له سنة (648هـ) فأسّس دولة المماليك الأتراك أو البحرية في مصر[1].

وبعد ما حقّق أيبك نجاحه على الأيوبيين وألقى نفوذه على مصر وأكّد سيطرته، وجاءت نهايته على يد زوجته شجرة الدّر سنة (655هـ/1257م)[2].

وفي هذه السّنة (655هـ/1257م) ظهر ملك من ملوكهم أي المماليك اسمه قطز، حكم في هذه الفترة، ولما علم بما يحدث في بلاد مصر والعرب وبالخطر الذي يهدّد أمان البلاد تواترت إليه الأخبار بسقوط الخلافة العبّاسية في بغداد سنة (656هـ) على يد التّتار بزعامة هولاكو، وأيضا سقوط دمشق على يدهم سنة (658هـ).

وبما أنّ الأحداث جرت على هذا النّحو كسر ظهر العبّاسيين وأفلّ نجمهم بعد حكم دام أكثر من خمسة قرون، وبذلك سيطر المغول على أكثر المناطق الإسلامية.

ورغم كلّ ما فعله هولاكو من سفك للدّماء، وحرق وتدمير؛ فقد كان قدوة للسّفاح تيمور لينك فقد كان أكثر منه بطشا وطغيانا، فسار في الأرض فأكثر فيها الفساد، فقد خرّب المدن، وقتل العلماء، وكان فتّاك شديد الغلظة اتّجاه العرب حتّى يقال أنّه بنى من رؤوسهم قلعا وأهراما[3].

---

[1]- السّيد الباز العريني، المماليك، دار النّهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 48.

[2]- سامي عوض، ابن هشام النحوي بيئته-فكره-مؤلفاته ومكانته في النحو، ص: 22.

[3]- عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 23.

ورغم ما فعله إلّا أنّ الله صان مصر ووقاها سيئات ما مكروا[1]، ومن حسن حظ قطز أنّ سلطان مصر في وقته كان صبي يدعى على ابن أيبك، فاستغلّ الموقف، ونفّذ خططه للوصول إلى العرش، فتلقّى القبول من الأمراء الكبار ولقبّوه بـ (المظفر) وخرج لطرد التّتار من مصر، وكان له ذلك في عين جالوت سنة 658هـ[2].

وفي نفس السّنة، وبعد مقتل المظفر تكالب سلاطين البحرية على إدارة البلاد، فحكم منهم ثلاثة وعشرون سلطانا، وكان من أبرزهم ثلاثة سلاطين هم: (بيبروس، قلاوون، وابن النّاصر).

وقد استطاع بيبروس أن يؤسّس دولة قوية الأركان في كلّ من مصر، والشّام، وصموده أمام الغارات الصّليبية[3].

ومن مظاهر عهده وأبرزها إحياء الخلافة العبّاسية في مصر بعد سقوطها في بغداد.

ثمّ جاء سيف الدّين قلاوون (678هـ/689م) وحلّ محلّ بدر الدّين سلامش[4]، وهو من أعظم سلاطين هذه الدّولة، فكان له عدد كبير من الفتوحات والأعمال الجليلة، وكان على رأسه الأسرة التي حكمت قرابة مئة عام.

عايش ابن هشام الفترة التي حكم فيها النّاصر محمّد بن قلاوون في مرّته الثّالثة، وفي هذه المدّة كان الجزء الأكبر من حياة ابن هشام.

فقد نصب وخلع في مدّة سنة مرّتين؛ إلّا أنّ ثبّت خيوط حكمه في المرّة الثّالثة لمدّة دامت واحد وستّون سنة من (709هـ) إلى (741هـ).

وقد ذكر عن السّلطان النّاصر أنّه كان بارعا في تسيير شؤون الدّولة ممّا خوّل له المهابة والطّاعة والكفاية النّادرة وحسن التّصرف، والهيبة في الدّاخل والخارج[5].

---

[1]- عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 23.

[2]- السّيد الباز العريني، المماليك، ص: 48.

[3]- جودت الرّكابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص: 121.

[4]- سعيد عبد الفتّاح عاشور، مصر والشّام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، 1972، ص: 186-189.

[5]- سامي عوض، ابن هشام النّحوي، ص: 29.

ازدهرت فترة حكمه رغم تهديد الغزاة وتكالبهم على مصر فأنشأ الكثير من المنشآت مثل المساجد، الجسور وغيرها[1].

فأصبحت القاهرة في عهد النّاصر حرما آمنا أوت إليها الخلافة الإسلامية ولجأ إليها الفارّين من الحروب والفتن، فصارت خليفة بغداد باحتضانها للخلافة العباسية.

وقد أشاد المؤرّخون على أنّها كانت حاضرة لإمبراطورية شاسعة متّحدة امتدّ سلطانها على اليمن والحجاز إضافة إلى مصر والشّام[2].

وهكذا نكون قد رصدنا أهم الأحداث والوقائع التي جرت في الطّور السّياسي، والذي تميّز به عهد المماليك وبالأخصّ الفترة التي عاش فيها ابن هشام.

والذي تميّز بعدّة مميّزات أبرزها قيام القاهرة مقام بغداد ونابت عنها في النّهوض بالثّقافة العلمية وبلغت مبلغا عظيما في ازدهار الثّقافة والحضارة.

حيث نشرت القاهرة زعامتها وقيادتها العلمية على البلاد الإسلامية زهاء هذه القرون الثّلاثة التي عاشت فيها دولة المماليك والذي شهد عصرهم حركة الإحياء العلمية التي شملت علوما متعدّدة تأتي في مقدّمتها علوم اللّغة والدّين[3].

والغريب في الأمر هو أنّ المماليك، وهم من أصول غير عربية متعدّدة كان لهم أثر واضح في ازدهار النّشاط العلمي في مصر، من ذلك ما نسمعه عن ولع بعض السّلاطين مثل "الظّاهر بيبرس" بسماع التّاريخ[4]، وحرص البعض الآخر مثل "الغروي" على عقد المجالس العلمية والدّينية بالقلعة وحضورها، بل المشاركة في المسائل العلمية التي تثار في تلك المجالس[5].

---

[1]- سعيد عبد الفتّاح عاشور، مصر والشّام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص: 215.

[2]- أحمد شلبي، التّاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النّهضة العربية، ج05، القاهرة، ط01، 1967م، ص: 193.

[3]- سامي عوض، ابن هشام النّحوي، ص: 32.

[4]- يوسف جمال الدّين بن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج07، دار الكتب المصرية، د.ط ، د.ت، ص: 182.

[5]- سعيد عبد الفتّاح عاشور، مصر والشّام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص: 274.

وهكذا نستنتج أنّ مصرا أصبحت ملاذا آمنا ينعم بالاستقرار والأمان، فتوافد إليها الكثير من علماء العربية من كلّ حدب وصوب، وتحوّلت مراكز العلم والأدب من (بغداد، وبخار، ونيسابور، والري، وقرطبة، واشبيلية) إليها وغيرها من مدائن العلم في العصور العباسية.

وللتّوثيق أكثر نأتي بقول ابن خلدون (ت 808هـ)؛ والذي بدوره تحدّث عن دورة الازدهار القوية، وخاصّة في الحركة العلمية بالقاهرة فيقول:" ونحن لهذا العهد نرى أنّ العلم والتّعلّم إنّما هو بالقاهرة من بلاد مصر بما أنّ عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة، منذ آلاف السّنين، فاستحكمت منها الصّنائع وتفنّنت، ومن جملتها تعليم العلم، وارتحل إليها النّاس في طلب العلم من العراق والمغرب"[1].

ومازلنا إلى الآن نتحدّث عن عصر المماليك، والذي اتّسم بازدهار الحياة العلمية، وخير دليل على ذلك هو عظم الثّروة العلمية؛ والتي وصلتنا من ذلك العصر، ومازالت دور الكتب في أنحاء العالم محمّلة بمئات المخطوطات التي ترجع إلى عصر سلاطين المماليك[2].

وما دام الكلام قد جرى على هذا النّحو بذكر المخطوطات ودور الكتب نجد أنّ حركة التّأليف انتعشت انتعاشا قويا وضخما، حيث وصلت الآلاف منها إلينا خلال عصر المماليك، فنجد من بينها على سبيل المثال ابن جماعة (ت 733هـ) والذي جاوزت مؤلّفاته الألف[3]، وابن تيمية الحراني (ت 827هـ)، قيل أنّ مؤلّفاته اربت على خمسمائة، والسّيوطي فحوالي ستمائة[4].

ومن أهمّ ميزات هذا العصر أيضا أنّه تمّ تأليف الكتب الضّخمة التي تناولت مختلف العلوم كـ(التّفسير، الحديث، الفقه، التّصوف، اللّغة والنّحو).

---

[1]- ابن خلدون، المقدمة، ج02، ص: 527.

[2]- سعيد عبد الفتّاح عاشور، مصر والشّام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص: 274.

[3]- السّيوطي جلال الدّين عبد الرحمن ، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج01، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ص: 42.

[4]- ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج04، تح: محمّد سيد جاد الحق، دار أم القرى، القاهرة، ، ص: 212.

وقد كان عصر الموسوعات الجامعة لشتّى المعارف، واستكثروا من المعاجم في أكثر مؤلّفاتهم ونفتح عدد كبير من دور العلم التي صرفت عليها أموال طائلة، حتى يصحّ أن يسمّى عصر الموسوعات أو المجامع[1].

ومن أهم المعاجم التي ألّفت في ذلك الوقت في مجال اللّغة نجد أبرزها:

- معجم لسان العرب لابن منظور الإفريقي المصري (ت 711هـ)[2].
- القاموس المحيط لمحمّد بن يعقوب الشّهير بمجد الدّين الفيروز أبادي (ت 817هـ)[3].
- إضافة إلى ذلك ظهرت أيضا الموسوعات الأدبية والعلمية منها:
- نهاية الإرب في فنون الأدب لشهاب الدّين أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد النّويري (733هـ).
- مسالك الأبصار في ممالك الأنصار لشهاب الدّين أحمد بن فضل الله العمري (ت 749هـ)[4].
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأبي العبّاس شهاب الدّين أحمد القلقلشندي (821هـ).

وبعد ذكر المعاجم والموسوعات سنتطرّق إلى ذكر بعض الكتب التي ألّفت وجمع فيها تاريخ مصر والقاهرة ونذكر منها:

- السّلوك لمعرفة دوّل الملوك للمقريزي (ت 845هـ).[5]
- النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن ثغري بردي (ت874هـ).
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة جلال الدّين السّيوطي (ت 911هـ).

أمّا عن التّراجم التي تخصّ الأعلام، فقد كان لها نصيب وحظ وفير فألفوا:

- الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ).

---

[1]- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللّغة العربية، ج03، ص: 120.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط 02، 1418هـ- 1997م.

[3]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط:4، 1358هـ/1938م.

[4]- أحمد بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأنصار، المجمع الثّقافي، أبو ظبي، ط:01، 1423هـ-2002م.

[5]- المقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس، السّلوك لمعرفة دوّل الملوك، تح: محمّد مصطفى الزّيادة وعبد الفتّاح عاشور، دار الكتب المصرية، د.ط، 1336هـ- 1973م.

- الضّوء اللّامع لأهل القرن التّاسع سخاوي (ت 902هـ)، وذكر فيه العديد من الأعلام في ذلك القرن[1]:

ظهرت أيضا كتب في السّيرة النّبوية، ومؤلّفات دينية، كتب شافعية وحنفية، وحتى مالكية في كلّ من الفقه وأصوله، تفسير القرآن الكريم، وكلّ ما يتعلّق به، الحديث، العقائد وحتّى التّصوف والقراءات وغيرها من الكتب التي أوردها لنا الأستاذ محمود رزق سليم في مؤلّفاته لهذا العصر:

وقد ظهر نوع آخر من الازدهار ساهم بشكل كبير في انتعاش الحركة العلمية ألا وهي المساجد والزّوايا، والمؤسّسات التّعليمية التي تمّ إنشاؤها، وأعطوها القدر الكافي من الاهتمام والعناية، ممّا هيّأ للقاهرة أن تتبوّأ هذه المكانة العلمية التي وصلت إليها، فقد لعبت المساجد دورا هامّا في تحصيل العلم؛ إذ أنّ دورها لم يكن يقتصر على أداء فريضة الصّلاة، وإنّما تجاوزته إلى التّدريس، وتقديم المعارف في شتّى العلوم ونذكر منها:

- **جامع عمرو بن العاص**: وهو أوّل من مسجد أسّس بمصر.
- **جامع بن طولون**: أسّسه الأمير أبو العبّاس أحمد ابن طولون سنة (263هـ)[2]، وجدّده الأمير "لاجين" في عهد المماليك.
- **جامع الأزهر**: وهو أوّل مسجد أسّس بالقاهرة أنشأه القائد جوهر الكاتب الصّقلّي، بدأ بناءه سنة (359هـ) وأكمل بناءه سنة (361هـ)، وجدّد بناءه الظّاهر بيبرس[3].
- **جامع الحاكم**: أسّسه العزيز بن المعز؛ خطب فيه وصلّى بالنّاس، ثمّ أكلّمه ابنه الحاكم سنة (393هـ)، وهدم في الزّلزلة الكائنة في سنة (702هـ).

وقام بيبرس الجاشنكير بتجديده، ورتّب فيه دروس على المذاهب الأربعة ودروس النّحو والقراءات وحتّى الحديث[4].

---

[1]- شمس الدّين سخاوي، الضّوء اللّامع لأهل القرن التّاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط:01، 1418هـ-1997م.

[2]- جلال الدّين السّيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج:02، ص: 246.

[3]- المصدر نفسه، ج:02، ص: 251.

[4]- نفسه، ج02، ص: 253.

ومن إنشاءاته أيضا "جامع راشدة" بجوار رباط الآثار، كما أسّست مدارس إلى جانب المساجد وهي بدورها قدّمت الكثير للحركة العلمية بمصر، حيث بلغ عددها خمسا وعشرين مدرسة، كما ذكر في خطط المقريزي، ومن أشهرها:

- **المدرسة الكاملية:** أنشأها الملك الكامل سنة (621هـ)، وتسمّى أيضا بدار الحديث ودرس فيها الكثير من المشايخ من بينهم سراج الدّين بن الملقّن[1].
- **المدرسة الصّالحية:** أسّسها نجم الدّين أيوب عام (639هـ)، وقد درّس فيها مجموعة من العلماء مثل ابن حجر العسقلاني[2].
- **المدرسة الظّاهرية:** أنشأها الملك الظّاهر بيبرس البندقداري سنة (661هـ)، درس فيها مختلف الدّروس للشافعية والحنفية، ولتدريس القراءات والحديث[3].
- **المدرسة المنصورية:** شيّدها الملك منصور قلاوون سنة (679هـ)، وأتاح فيها تقديم دروس للمذاهب الأربعة، ودروس التّفسير، الطّب والحديث[4].
- وزيادة على المساجد والمدارس بنيت أيضا الزّوايا والرّوابط والخوانق* مثل:
- خانقاه قوصوف بالغراقة، شيّدت سنة (736هـ)، وأوّل من درّس فيها هو شمس الدّين محمود الأصفهاني[5].
- وخانقاه شيخو، وأيضا الخانقاه البيبروس[6].

ومن الرّوابط نذكر: رباط الآثار بالقرب من بركة الحبشة ورباط البغدادية.

---

[1]- جلال الدّين السّيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج:02، ص: 262.

[2]- المصدر نفسه، ج02، ص: 263.

[3]- نفسه، ج02، ص: 264.

[4]- نفسه، ج02، ص: 264.

*- **الخوانق:** وهي جمع لمفرد خانقاه، كما أنّها لفظة مأخوذة من الفارسية؛ البيت الذي ينزل فيه الصّوفية.

[5]*- جلال الدّين السّيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج02، ص: 266.

[6]- المصدر نفسه، ج02، ص: 265-266.

المبحث الثاني: الحركة النّحوية في عصر ابن هشام:

1-النّحو في العهدين الأيوبي والمملوكي:

بعد الانتهاء من ذكر الحركة العلمية وذكر أهم الأحداث والمزايا التي جرت في ذلك العصر سنميل الآن إلى ذكر الحركة اللغوية بما فيها النّحو والصّرف؛ والتي هي الأخرى ظهرت في عصر الأيوبيين والمماليك، فكانت نهضة مباركة؛ لأنّها وهي علوم الدّين كانت تربطهم حلقة قوية لا غنى عنها.

كما أنّ النّحو ضروري لدراسة الفقه؛ بل إنّ الفقه كلن لا يمكنه أن يسير شوطا بعيدا في علمه دون أن يكون له علم كبير، هذه المواد وبسبب هذا لا نكاد نقرأ ترجمة لفقيه ما إلّا ويقال لنا في هذه التّرجمة أنّه درس النّحو على عالم من العلماء أو أنّه كان ممّن يحفظون كتاب سيبويه أو غيره من عظماء النّحو[1].

ولهذا السّبب كان ملوك بني أيوب يعتنون عناية فائقة بهذا العلم، وجعلوه في مقدّمة علومهم لأهميّته، ودوره الكبير في صون اللّسان من الوقوع في الخطأ واللّحن، وفهم القرآن، والعجيب في الأمر اهتمامهم بالنّحو رغم أنّهم لم يكونوا عربا، كما أنّ وجود الخطأ في ألسنتهم طبيعة وسليقة، ومن بين هؤلاء الذين اشتهروا بعلم النّحو نجد الملك الكامل بصفة خاصّة، فأبدع في طرح الأفكار والآراء، ممّا جعل العلّامة ابن بريّ (ت 582هـ) يمنحه إجازة في هذا الفنّ[2].

وأيضا الملك المعظّم السّلطان شرف الدّين عيسى ابن الملك العادل أبي بكر الأيوبي صاحب الشّام ولد بالقاهرة سنة (576هـ) قرأ كتاب سيبويه (ت 180هـ) وكتاب الحجة لأبي علي الفارسي (ت 377هـ) وقرأ الأدب والنّحو على تاج الدين الكندي، وأخذ عنه كتاب سيبويه[3] ومن أشهر

[1]- عبد اللّطيف حمزة، الحركة النّحوية في مصر في العصربين الأيوبي والمملوكي الأوّل، ص: 172.

[2]- بن تغري بردي ، النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج06، ص: 127.

[3]- المصدر نفسه، ج06، ص: 267.

النّحاة الكبار الذين كان لهم أثر كبير في تأليف الكتب، ونذكر منهم ابن بريّ (ت 582هـ)، ابن معط (628هـ)، ابن الحاجب (ت 649هـ)[1].

خلف الأيوبيين من ورائهم تراثا ضخما في النّحو حملهم من بعدهم الممالك ساعين بذلك إلى دراسة اللّغة والإلمام بمعرفة قواعدها لكي تعينهم على التّزود من الثقافات التي تحفظ كيانهم لأنّهم في بادئ الأمر شغلوا أنفسهم بسياسة عكس الأيوبيين، الذين ساهموا في توسيع الإنتاج النّحوي واللّغوي، فقام المماليك بوضع مقدار من المال كراتب لكلّ عالم.

فقد دعموا الحركة النّحوية في مصر وولوها اهتماما كبيرا جدّا[2].

وفي العهد المملوكي شهدت مصر حركة عظيمة في التّأليف، وكانت منبع المؤلّفين ، ومادّة كتبهم وقد صهرت بيئة مصر هذا الإنتاج وصبّته في قالب جديد، وحظيت الدّراسات الدّينية بالمنزلة الأولى في التّأليف، ولعلّ النّحو والصّرف في مقدّمة فنون العربية التي كان لها الحظ الوفير من العناية، فقد وضعت فيهما أسفار قيّمة، وعرف بهما رجال أفذاذ، ونحن لا ننكر أنّ نحوي هذا العصر إلّا في القليل النّادر انصبّت جلّ اهتماماتهم وجهودهم في هذه الفترة على توضيح مسائل النّحو، وتوجيه قواعده والاستدلال لها بالإضافة إلى عرض الآراء المتناقضة والموازنة بينهما وترجيح إحداهما، إلّا أنّنا لا نرى مناصا من التّنويه بأنّ بعضهم كانت له في بحوثه شخصية قوية وعقلية مبدعة خلاقة، تشعرنا أنّه كان دقيق الملاحظة مع استيعاب شامل وجنوح شديد إلى الاجتهاد كابن مالك وابن هشام[3].

تطوّرت الحركة النّحوية في العصر الأيوبي والمماليكي، وانتعشت انتعاشا لا حدود له، ممّا جعل الكثير من العلماء من مختلف بقا الأرض هتفوا إليها قلوبهم وعقولهم، والمشاركة في النّهضة التّعليمية، وبالأخص النّحوية، ومن أشهر الوافدين إلى مصر وخاصّة الأندلسيين نجد النّحوي، والمفسّر، والمقرئ والمؤرّخ، والإمام أثير الدّين أبو حيان الأندلسي، ولد سنة (654هـ) وكانت وفاته (745هـ)[4].

---

[1]- عبد اللّطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر بين العصريين الأيوبي والمملوكي الأوّل، ص: 218-220.

[2]- عبد العال سالم مكرم، المدرسة النّحوية في مصر والشّام، دار الشروق، القاهرة، ط:01، 1400هـ-1980م، ص: 114.

[3]- سامي عوض، ابن هشام النّحوي بيئته فكره ومؤلّفاته، ص: 41.

[4]- المرجع نفسه، ص: 66-67.

بحيث نجد أنّ المؤلّفات في هذين العصرين لقيت اهتماما وشهرة، وحظيت بالعناية والدّراسة والاهتمام والشرّح، ونذكر منها:

ألفية ابن مالك، كما حظي كتابه "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" بعدد من الشّروح[1].

وفضلا عن هذا نجد أنّ النّحويين في كل من مصر والشّام الوافد إليها، والمقيم فيها ألّفوا كتبا عديدة في النّحو تساعدهم في نموّ الحركة النّحوية، وفي بقاء استمراريتها، فسعوا لشرحها أو تلخيصها ومناقشة مسائلها حتى تسهل وتمهل طريق النّحو أما طلبته، ومن أشهر هذه الكتب ذكر منها:

الكتاب لسيبويه، والجمل للزجاجي، والإيضاح للفارسي، والمفصل للزّمخشري، واللّمع لابن جنّي[2].

2-أشهر النّحاة في عصر ابن هشام وأشهر مؤلّفاتهم:

ومن أبرز النّحاة الذين عايشهم ابن هشام، وكانت لهم نظريات وآراء لا تقلّ شأنا عن أراء العلماء الأوائل، ونذكر منهم:

- عبد الله بن عبد الرّحمن بن عبد الله بن عقيل القرشي النّحوي المصري (ت 769هـ)[3] لازم الجلال القزويني وأبا حيان، وقد تفنّن في العلوم.
- محمّد بن مكرم الإفريقي المصري جمال الدّين أبو الفضل (ت 711هـ)[4]صاحب لسان العرب، وقد انتفع به ابن هشام كثيرا[5].
- شهاب الدّين عبد اللّطيف بن المرحل (ت 744هـ)[6]، وهو أستاذ ابن هشام؛ وهو الذي نوّه به وأشاد بفضله، وقدّره حقّ تقديره، وكان يطريه ويفضّله على أبي حيّان وغيره، ويقول كان الاسم في زمانه لأبي حيّان والانتفاع بابن المرحل[7].

---

[1]- سامي عوض، ابن هشام النّحوي، ص: 49.

[2]- عبد العال مكرم، المدرسة النّحوية في مصر والشّام، ص: 132- 140.

[3]- جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:02، ص: 47-48.

[4]- جلال الدّين السّيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج:01، ص: 534.

[5]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 33.

[6]- المرجع نفسه، ص: 32-33.

[7]- ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج:02، ص: 407.

- أبو حيان أثير الدّين الأندلسي (ت 475هـ)[1]، كان بارعا في النّحو، وكان مفسّرا، محدّثا، مقرئا ومؤرّخا، درس ابن هشام في مدرسته وتأثّر بها.

3-الطّابع التّأليفي في عصر ابن هشام:

ويظهر لنا ذلك من خلال الكتب الباقية التي ألّفها العلماء وحرصوا عليها خشية من الضّياع والفساد، وهي التي نتناولها الآن، حتّى أنّنا نرى للمؤلّف أكثر من كتاب في غرض واحد، والذي حدا به إلى ذلك المقام حيال من يؤلّف لهم، إذ فيهم الصّغير والمتوسّط والكبير، ومن الذين ظهرت مؤلّفاتهم في مختلف الصّور إيجازا وإطنابا نجد السّيوطي في "طبقات النّحويين واللغويين" إذ أنّه ظهر على مراتب ثلاث مراعيا بذلك حال النّاشئين والشّداة والنّاهلين، ومن قبله ابن هشام فقد ألّف "الإعراب عن قواعد الإعراب" وهو من الإيجاز بمكان، ثمّ جعله نواة لكتاب "المغنى"، ونشره في مؤلّفين صغير وكبير، مقتفيا بذلك أثر ابن مالك في استخلاصه "الألفية"من"الكافية لشّافية" وكذلك ابن الحاجب[2].

وصل النّحو في هذا العهد إلى مرحلة متقدّمة من التّأليف وتألّق فوق كلّ شيء في سماء العلوم الأخرى، وهذا لمكانته العظيمة ولحفاظه على اللّغة العربية وهي لغة كتاب الله تعالى وهو القرآن الكريم.

إلّا أننا نجد أنّ العلماء شعروا بالخطر المحدق الذي كان يهدّد اللّغة العربية بسبب اختلاط الأعاجم وهم الأيوبيون والممالك بالعرب، ممّا يولّد اختلافا في اللّسان، وبهذا يظهر اللّحن في الكلام ولكي نوضّح أكثر في هذا المقام نجد كلاما لابن مكرم جعله بين يدي كتابه "لسان العرب" وهو من صميم رجال هذا العهد، قال:

"وإنّي لم أقصد سوى حفظ هذه اللّغة العربية، وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز، والسّنة النّبوية؛ ولأنّ العالم بغوامضها يعلم ما توافق فيه النّية اللّسان، ويخالف فيه اللّسان النّية

[1]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 32.

[2]- المرجع نفسه، ص: 32.

وذلك لما رأيته قد غلب في هذه الألوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى أصبح اللّحن في الكلام يعدّ لحنا مردودا، وصار النّطق بالعربية من المعايب معدودا، وتنافس النّاس في تصانيف التّرجمات في اللّغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون"[1].

ولطيب سريرتهم وخوفهم على لغة القرآن ظهر في كلّ من مصر والشّام جهابذة العلماء الذين كرّسوا حياتهم للحفّاظ على هذا العلم بعد نكبتي المشرق والمغرب، ونقلوه كاملا غير منقوص لمن بعدهم، ونشطت حركة التّأليف لتزايد الإقبال عليها، ومن مظاهر هذا النّشاط أنّه توخّي أغلب المؤلّفين في مؤلّفاتهم المتعدّدة التّدرج والتّنويع فيها لاختلاف قدر الطّالب من مبتدأ وشاذ ومشبه فجمعوا فيها بين وجيز ووسيط وبسيط حبّا في تعميم النّفع، كما فعل (ابن مالك، وابن هشام، والسّيوطي)[2].

وإضافة إلى ما ذكرناه آنفا، نجد من جهة أخرى أنّ البعض الآخر من النّحاة توجّهوا إلى وضع المتون، ثمّ قاموا بشرحها ثمّ إلى شرح هذا الشّرح أو اختصاره على نمط ما كان يفعل علماء الدّين بكتب الفقه، وزادت التّحشية على المؤلّفات، حيث شهد العصر ظاهرة التّقليد وظاهرة المتون والشّروح والتّعليقات والإكمالات والتّذليلات، حتّى نتج عن ذلك نتاج وفير في هاتين المادّتين (النّحو والصّرف)[3].

وقد شهد أيضا هذا العصر موجة كبيرة في ظهور المؤلّفات النّحوية، ونذكر أشهرها "ألفية ابن مالك" لصاحبها جمال الدّين محمّد بن عبد اللّه بن مالك الطّائي الأندلسي (ت 672هـ)[4]، ونذكر من هذه الشّروح التي ألّفت حول الألفية وحول تسهيل ابن مالك:

[1]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 30.

[2]- محمّد الطّنطاوي، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، ص: 272.

[3]- سامي عوض، ابن هشام النحوي، ص: 47.

[4]- عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصريين الأيوبي والمملوكي الأول، ص: 223.

- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك: وهذا الشّرح سهل خفيف الظّلّ يغري على دراسة الألفية[1]، وأيضا المساعد في شرح التّسهيل[2].
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، وهو يشارك شرح ابن عقيل في سهولة العبارة، ويكشف عن المقصود من كلّ بيت، ويمتاز عنه بالبسط مع الضّبط، والدّقة والتّوجيه، والتّرجيح[3].
- شرح التسهيل و شرح الألفية لابن أم القاسم المرادي[4].
- شرح الألفية لبدر الدّين بن مالك الطّائي[5].
- شرح التّسهيل لابن هشام[6].
- التّنخيل الملخّص من شرح التّسهيل وأيضا التّذييل والتّكميل في شرح التّسهيل لأبي حيان الأندلسي[7].

ولربّما أنّ أكثر هذه المؤلّفات شهرة في هذا العصر هي مؤلّفات ابن هشام، والذي بدوره يدور حوله موضوع بحثنا.

وبعد انتهائنا من ذكر الشّروح للألفية، وللتّسهيل لفت انتباهنا مظهر آخر وجب علينا ذكره، لما له من أهمية ألا وهو كثرة المنظومات العلمية أو المنظومات النّحوية، ومن الأوائل الواجب علينا ذكرهم في هذا الباب هو الإمام ابن معط، وقد كان من أهم نظمه العلمية نظم له في النّحو يبلغ ألف بيت ويسمّى بـ"ألفية ابن معط" وعلى نسقها نظمت "ألفية ابن مالك"، وكانت طريقة العلماء في ذلك أنّهم يكتبون النّحو أو غيره نثرا، ثمّ يصوغون ما كتبوه بعد ذلك في قالب النّظم[8].

---

[1]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 193.

[2]- جلال الدّين السّيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج:01، ص: 537.

[3]- يوسف عبد الرحمن الضبع، ابن هشام وأثره في النحو العربي، ص: 193.

[4]- جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج:01، ص: 536.

[5]- محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، ج02، مكتبة الآداب، مصر، ط:02، 1381هـ-1962م، ص: 38.

[6]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 142.

[7]- جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:01، ص: 282.

[8]- عبد اللّطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص: 221.

وقد تبعه أيضا في هذا ابن الحاجب في كتابه الثّلاث وهو الوافية في النّحو، وهو نظم مسهب للكافية، ثمّ يأتي من بعده الإمام ابن مالك وقد قيل فيه أنّه قد حصر القواعد في ألف بيت، وأنّ نظم الشّعر كان سهلا عليه في جميع بحوره فأعانه ذلك اختصار النّحو، ونظمه في منظومات أشهرها: الكافية في ثلاثة آلاف بيت، ثمّ الخلاصة وهي المعروفة عندنا بـ"الألفية" ومن هذه المنظومات أيضا "إكمال الإعلام بمثلّث الكلام"[1].

[1]- عبد اللّطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ص: 221.

المبحث الثالث: شخصية ابن هشام:

1-اسمه ونسبه:

هو الشّيخ الإمام النّحوي الفاضل، العلّامة المشهور "جمال الدّين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، وهذا حسب ما وردنا في الكثير من المصادر والمراجع"[1].

ونجد أيضا الإمام ابن حجر(ت852 هـ)يعرّفه في الدّرر الكامنة، وذكر أنّه: "عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام جمال الدّين أبو محمّد النّحوي"[2]، حيث جعل جدّه الأدنى عبد الله، وجدّ أبيه يوسف، على حين قد أجمع غيره على أنّ جدّه أحمد وجدّ والده عبد الله.

وإذا علمنا أنّ العلّامة ابن حجر قد سبقهم في التّرجمة لابن هشام صاغ لنا أن نقول إنّ الحقّ معه، وغيره على حقّ أيضا إذا روعي الاختصار، خصوصا أنّ المحذوف موجود مثله فلا منافاة إذن بين النّسبين[3].

وظاهر أنّه من سلالة القوم الذين آووا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وعزّروه، ونصروه، واتّبعوا النّور الذي أنزل معه فسمّاهم أنصارا وهم من قبائل الأزد بن الغوث بن ثبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ أخا جرهم وحضرموت أبناء قحطان[4].

2-مولد ابن هشام ونشأته:

ولد ابن هشام بالقاهرة يوم السّبت الخامس من شهر ذي القعدة في العام الثّامن من القرن الثّامن سنة (708هـ)[5] الموافق لسنة تسع وثلاثمائة وألف من الميلاد (1309م).

---

[1]- ينظر: ترجمته في الدّرر الكامنة لابن حجر العسقلاني، ج02، ص: 308، وبغية الوعاة للسيوطي، ج:02، ص: 68، ونشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة للطنطاوي، ص: 277، وحسن المحاضرة للسيوطي، ج:01، ص: 536، والحركة الفكرية في مصر لعبد اللّطيف حمزة، ص: 288، وتاريخ لجرجي زيدان، ج03، ص: 154.

[2]- ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج:02، ص: 308.

[3]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 17.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 17.

[5]- ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج:02، ص: 308، ويوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 18.

وكتب التّاريخ التي بين أيدينا على كثرتها لم يذكر في واحد منها أنّ ابن هشام برح مصر في طلب العلم، وما أفاء الله عليه من إنّما أصابه بين سحر القاهرة ونحرها، ولم يهاجر منها إلّا إلى الأرض المقدّسة ليحجّ البيت ويجاور الحرم[1]، وهذا يؤكّد لنا شيئا واحدا ألا وهو أنّ ابن هشام مصري النّشأة والمولد، وأنّ مصر هي مسقط رأسه، ومستقر أسرته.

3-صفات ابن هشام وأخلاقه:

إذا تأملنا في سيرة ابن هشام فيما ذكره المؤرّخون والباحثون عنه نجد أنّهم قد أجمعوا على أنّ ابن هشام كان عفّ اللّسان، حليما، متواضعا، كريما، وكان يتّصف بالبرّ والشّفقة، ودماثة الخلق ورقّة القلب[2].

كما أنّ المفخرة بابن هشام تدلّ على أنّ الرّجل كان نصيف الرّأي، نافذ البصيرة، مرهف الحسّ قوي الاعتماد على النّفس، وتلك الصّفات تجعل من صاحبها منهوما يلتهم العلم التهاما، يصبر على البحث، ويصابر في الدّرس، ويثابر في اقتناص الشّواهد، ويواصل تقييد الأوابد، وكلّما وصل إلى غاية استهوته غايات، حتّى يصل إلى أعلى الدّرجات[3].

وهذه الصّفات تُظهِر لنا الأثر البالغ في كتاباته، وفي مناقشاته للقضايا والمسائل التي ذكرها في انتاجاته ومؤلّفاته، فلا تراه في مناقشة يسفه رأيا ، أو يذكر لفظا نابيا، أو يقسو في تعقيبه، وإنّما أخذ نفسه بالأدب الجمّ ينفق منه في مقارعة الحجّة ودفع الشّبهة، ودرء الخطأ فيحقّ الحقّ ويبطل الباطل، دون نشف أو تحامل.

[1]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 44.

[2]- ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج:02، ص: 309، السيوطي، بغية الوعاة، ج:2، ص: 69.

[3]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 44.

وهذا كلّه كان منطلقه العقلية الخصبة، والذّكاء النّادر لهذا الرّجل العظيم، وما انطوى عليه من قريحة وقّادة، وحسّ مرهف، وطبع سخيّ، وذوق سليم، وما تمتّع به من فكر ثاقب، وذهن صاف وحسن تدبير وتقدير[1]، حيث استطاع أن يجمع معارف عصره، وأن يفوق الأقران بل الشّيوخ[2].

ومن صفاته أيضا أنّه كان عظيم النّفس، عزيز الكرامة، مترفّقا عمّا ارتضاه سواه، لم يؤثر عنه أنّه تهالك على الدّنيا أو ترامى في أحضانها، وإنّما كان زاهدا في حياته، ومعرضا عن زينة هذه الحياة، فصان كرامة العلم وترفّع عمّا اتّصف به بعض معاصريه من ركض في أعقاب دنيا يصيبها من وراء تَكَسُّبه للعلم[3].

فقد كان لابن هشام هدف مرسوم، وأن يصل إلى غاية نبيلة بواسطة العلم، فكان شعاره الصّبر والجلد رائده، ويتجلّى لنا هذا الأمر في قوله:

وَمَنْ يَصْطَبِرْ لِلعِلْمِ يَظْفَرْ بِنَيْلِهِ وَمَنْ يَخْطُبِ الحَسْنَاءَ يَصْبِرْ عَلَى البَذْلِ

وَمَنْ لَمْ يُذِلَّ النَّفْسَ فِي طَلَبِ العُلَا يَسِيرًا يَعِشْ دَهْرًا طَوِيلًا أَخَا ذُلِّ[4]

وبالرّغم من شهرة ابن هشام، وذيع صيته، ووصوله إلى قمّة الهرم، ومكانته المرموقة، إلّا أنّه ظلّ محافظا على صفاته الحميدة، وبوقاره العلمي، وهدفه النّبيل، وصونه لكرامة العلم، فبقي على أخلاقه وتواضعه ونبل غايته.

4-ثقافة ابن هشام وعلمه:

وإذا أردنا أن نتأمّل في ثقافة ابن هشام ومعرفة درجة علمه، فسنجده قد بلغ في كثير من الفنون، وهذا عائد بكلّ تأكيد إلى ما خلّفه من تراث جمّ، وتحصيل وفير، وهذا يجعلنا ندرك لا محالة أنّ ثقافته لم تكن تقتصر على النّحو فقط، بل كان ابن هشام نحويا لغويا، مفسّرا محدّثا، فقيها، وأديبا آخذا من كل فنّ بطرف، كدأب القوم الذين ترسم خطاهم، وسار على نهجهم.

---

[1]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 34.

[2]- جلال الدّين السّيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج:01، ص: 536.

[3]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 44.

[4]- جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:02، ص: 69.

وعلاوة على هذا فقد تفوّق ابن هشام في النّحو، فهو نحوي عصره لا يشقّ له غبار، ولا يساق في مضمار انتهت إليه مشيخة النّحو في عهده، وأصبح فخر مصر في عصره، وصار صاحب مدرسة حديثة يشار إليها بالبنان، وتسير بذكرها الرّكبان، وتشدّ إليها الرّحال[1].

وله أيضا تعليق على ألفية ابن مالك والمتمثّل في "أوضح المسالك"، وأيضا "مغني اللّبيب"اشتهر في حياته وأقبل النّاس عليه[2].

ولقد كان لابن هشام باع طويل في اللّغة، وكان واسع الاطّلاع، فقد بلغ بالنّحو واللّغة الأرب، وتضامن له معهما الأدب، وكان ذا قلب حافظ ولسان لافظ، فقد حفظ مختصر الخرقي في أقلّ من ثلث عام.

وكان ينقد اللّغويين، ويتعقّب أقوالهم في مقدرة فائقة، ففي بحث "هلمّ جرّا" يبيّن لنا أنّ "أئمّة اللّغة المعتمد عليهم لم يتعرّضوا لهذا التّركيب، وحتّى صاحب "المحكم" مع كثرة استيعابه وتتبّعه، وقد ذكره صاحب "الصّحاح"، وقد قال أبو عمرو بن الصّلاح في "شرح مشكلات الوسيط": "أنّه لا يقبل ما تفرّد به، وكان على ذلك ما ذكره في أوّل كتابه من أنّه ينقل عن العرب الذين سمع منهم، فإنّ زمانه كانت اللّغة فيه قد فسدت، وأمّا عن صاحب "العباب" فإنّه قلد صاحب "الصّحاح" فنسخ كلامه"[3].

وإذا تحدّثنا عن مكانة ابن هشام في الفقه، فتفصح عنها المجالس النّحوية التي كان يغشاها والتي كانت تفيض بالألغاز الفقهية في ألفاظ الطّلاق والتّعليق، ولو أتيح له بأن يؤلّف في الفقه لأتى فيه بالعجب العجاب.

---

[1]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 50.

[2]- ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج:02، ص: 308.

[3]- جلال الدّين السّيوطي الأشباه والنّظائر في النّحو، ج:06، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط:01، 1406هـ-1985م، ص: 163.

وفي "الأشباه والنّظائر" للسّيوطي من ذلك شيء كثير، ولابن هشام فيه نصيب كبير، ولقد كان شافعي المذهب جلّ حياته، ثمّ صار حنبليا، وفي عمره بقية لينال منصب التّدريس في المدرسة الحنبلية[1].

ونجد في هذا الصّدد أيضا قول يوسف بن تغرّي بردي (ت 874هـ):"إنّه كان أولا حنفيا ثمّ استقرّ حنبليا وتنزل في دروس الحنابلة[2].

وبرز في الأدب، وكان أديبا ممتازا، وكان غذاؤه الأدبي ديوان الحكيم العربي "زهير بن أبي سلمى" صاحب الحوليات، وقد تلقّاه عن أبي حيّان[3].

وكان شاعرا ونذكر من شعره أيضا قوله:

سُــوءُ الحِسَــابِ أَنْ يُؤَاخَــذُ الفَتَــى بِكُــلِّ شَــيْءٍ فِــي الحَيَــاةِ قَــدْ أَتَــى[4]

وبرع ابن هشام أيضا في القراءة والحديث، فقد قرأ القرآن ودرس علوم القراءات على يد ابن سراج[5]، وعندما أتقنه انصرف إلى دراسة الحديث على يد بدر الدّين بن جماعة حتّى تمكّن منه وتضلّع فيه وضبطه حتّى أصبح بعدها محدّثا عن شيخه بالشّاطبية[6].

5-شيوخ ابن هشام:

ومن البديهي أنّ لكلّ عالم شيخ يلازمه، فيأخذ منه تارة، وتارة أخرى يزاحمه الرّكب، ويستمرّ في مجلس شيوخه يلازم حلقاتهم، وينهل من علمهم وأدبهم، وممّا لاشكّ فيه أنّ البيئة لها دور كبير في

[1]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص:51.

[2]- بن تغري بردي ، النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج:10، ص: 336.

[3]- ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج:02، ص: 308، جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:02، ص: 68.

[4]- جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:02، ص: 69.

[5]- ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج:02، ص: 308، جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:02، ص: 68.

[6]- نفسه، ص: 68.

تحصيل العلم، وهذا ما لحظناه في عصر ابن هشام، فلقد كانت بيئته صالحة منتعشة الأجواء، ووفرت لها شيوخا أفاضل فأخذ منهم مختلف المعارف والعلوم.

وإذا أردنا أن نعرف ابن هشام، فسنجد أن أسبق العلماء كتابة عنه هو العلامة "ابن حجر العسقلاني" (ت852هـ)، وبهذا عنا مشقّة البحث، بحيث ترجم له في كتابه الدّرر الكامنة، فيقول: "ولزم الشّيخ شهاب الدّين عبد اللّطيف بن المرحل، وتلا على ابن سراج، وسمع من أبي حيّان ديوان زهير بن أبي سلمى ولم يلازمه ولا قرأ عليه، وحضر دروس الشّيخ "تاج الدّين التّبريزي" وقرأ على الشّيخ "تاج الدّين الفاكهاني" يشرح الإشارة له إلّا الورقة الأخيرة وتفقّه للشافعي، ثمّ تحنبل فحفظ مختصر الخرقي في أقلّ من أربعة أشهر وأتقن العربية، وحدث عن ابن جماعة بالشّاطبية".

وإذا أردنا أن نوضّح أكثر فنقول أنّ شيوخ ابن هشام في النّحو كانوا ثلاثة هم:

-عبد اللّطيف بن المرحل (ت 744هـ)[1].

-تاج الدّين التّبريزي (ت 746هـ)[2].

-تاج الدّين الفاكهاني (ت 731هـ)[3].

وأمّا عن شيوخه في الفقه، وكما نعلم أنّ ابن هشام كان في بادئ أمره شافعي المذهب، وعليه فإنّ شيوخه هم: (عبد اللّطيف بن المرحل، تاج الدّين التّبريزي)، وأمّا الفاكهاني فقد كان مالكي المذهب[4].

وفي الحديث نجد ابن جماعة، الذي حدّث عنه بالشّاطبية.

[1]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 32-33.

[2]- جلال الدّين السّيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج:01، ص: 545.

[3]- جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:02، ص: 221.

[4]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 41.

6-مكان دراسة ابن هشام:

درس ابن هشام بالجامع الحاكمي، والخشابية لا الشّاطبية، وفي الكاملية، وفي المسجد الحسني وفي الأزهر، وفي القبّة المنصورية، وجامع الأحمر[1].

لأنّ المساجد والمدارس التي ذكرناها هي التي كان يذهب إليها شيوخ ابن هشام من أجل تلاوة القرآن ودراسته، إقامة حلقات الدّروس.

7-تلاميذه:

وبعد ما كان ابن هشام تلميذا ينهل من بحر شيوخه، وتحصل على الثّقافة الواسعة جاء دوره كي يصبح هو المدرّس، فجلس كغيره من العلماء للتّدريس، فالتفّ حوله طلبة العلم، يستفيدون من علمه ومن مؤلّفاته التي شهد لها القاصي والدّاني بالجودة، والدّقة، وحسن التّعليل.

قصده الكثير من طلبة العلم لينهلوا من علمه كما نهل هو من علم شيوخه؛ إلّا أنّ كتب التّراجم في ترجمة ابن هشام لم تذكر سوى أنّه "تخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم"[2]، كما أنّها لم تحفظ لنا الكثير من تلامذته، وعدم ذكرها بأدّق التّفاصيل عائد إلى عدم الاهتمام الدّائم بذكر كلّ تلميذ على حدا وذكر خصائصه، بل يكتفون فقط بقولهم تخرج أو تتلمذ له جماعة، أو أخذ عنه فلان وفلان مثل لما ذكر في كتاب الدّرر، وبغية الوعاة.

وقد أقبل عليه الكثيرون يتداركون حلقاته، ويتأثّرون ببحوثه ونذكر من هؤلاء التّلاميذ:

- علي ابن أبي بكر ابن أحمد ابن الباسلي المصري نور الجدّين النّحوي (ت 767هـ)[3].
- جمال الدّين محمّد ابن أحمد النّويري (ت 786هـ).
- إبراهيم ابن محمّد ابن عبد الرّحيم ابن أحمد اللّخمي الشّافعي (ت 790هـ)[4].

---

[1]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 44.

[2]- ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج:02، ص: 308، وجلال الدّين السّيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج:01، ص: 536.

[3]- جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:02، ص:151.

[4]- المصدر نفسه، ج:01، ص: 427.

- ابن المحبّ الدين محمّد ابن عبد الله ابن يوسف ابن هشام (ت 799هـ)[1].
- سراج الدّين عمر ابن علي ابن أحمد الأنصاري الشافعي (ت 804هـ).
- إبراهيم ابن محمّد ابن عثمان ابن إسحاق الدّجوي النّحوي المصري (ت 830هـ)[2].

8-أقوال العلماء في ابن هشام:

بعد ما تفرّد ابن هشام بهذه الخصائص العظيمة في حياته، وسخّر كلّا من جهده وحياته وشبابه في تحصيل العلم، حتّى أنّه تفوّق على أقرانه وصار له من الملكة فيه ما لم يكن لغيره، واشتهر في الأقطار وطارت مصنّفاته في غالب الدّيار حتّى قال فيه ابن خلدون "ما زلنا نحن بالمغرب نسمع أنّه قد ظهر بمصر عالم يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه"[3].

وذكر ابن خلدون في نفس المقدّمة فيقول:" وصلنا إلينا بالمغرب لهذا العهد من تأليف رجل من أهل الصّناعة العربية من أهل مصر يعرف بـــ(ابن هشام) وظهر من كلامه فيها أنّه استولى على غاية من ملكه تلك الصّناعة لم تحصل إلّا لسيبويه وابن جنّي وأهل طبقتا لعظم ملكته، وما أحاط به من أُول ذلك الفنّ وتفريعه، وحسن التّصرّف فيه، ودلّ على أنّ الفضل ليس منحصرا في المتقدّمين"[4].

وقول الدّماميني (ت 837هـ)[5] لولد ابن هشام: "لو عاش سيبويه لم يمكّنه إلّا التّلمذة لوالدك والقراءة عليه".

وأيضا قول ابن تغري بردي:"كان عالما في عدّة علوم، لاسيما العربية فهو فارسها، ومالك زمامها"[6].

---

[1]- جلال الدّين السّيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج:01، ص: 537.

[2]- جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:01، ص: 427.

[3]- الشّوكاني محمد بن علي، البدر الطّالع بمحاسن مَنْ بعد القرن التّاسع، مطبعة السّعادة، القاهرة، د.ط، سنة 1384هـ، ج: 01، ص: 402.

[4]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 237.

[5]- جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:01، ص: 67.

[6]- يوسف بن تغري بردي، النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج:10، ص: 336.

وقول ابن حجر العسقلاني في الدّرر (ت 852هـ): "انفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدّقيقة والاستدراكات العجيبة والتّحقيق البالغ والاطّلاع المفرد، والاقتدار على التّصرّف في الكلام والملكة التي كان يتمكّن بها من التّعبير عن مقصوده بما يريد مسهبا وموجزا"[1].

ونجد أيضا قول الشّوكاني (ت 1250هـ): "وقد تصدّر التّدريس وانتفع به النّاس، وتفرّد بهذا الفنّ، وأحاط بدقائقه، وصار له من الملكة فيه ما لم لغيره، واشتهر صيته في الأقطار وطارت مصنّفاته في غالب الدّيار[2].

9-مؤلّفات ابن هشام:

إنّ جلّ ما يمكننا قوله في ابن هشام هو أنّه قد سخّر حياته في تحصيل العلم؛ فأخذ يصنّف ويؤلّف ويبدع في تقنين العلم تاركا لنا زادا ضخما وغنائم عظيمة من المؤلّفات والكتب والرّسائل وقد كانت هذه الأخيرة تحمل لنا في جعبتها الكثير عن النّحو ومشكلاته، وأخرى أدبية وكلّها نافع مفيد تلوح منه أمارات التّحقيق وطول الباع، ورغم شهرته فقد كان متواضعا، طيب الأخلاق، أخرج للعربية مؤلّفات لا تقلّ في بابها نضجا عن الحوليات.

وفي هذا الصّدد سنتطرّق إلى ذكر أهم الكتب النّحوية، وما دار حولها من شروح ومختصرات، وما وضع عليها من حواشي وتعليقات مرتبة حسب حروف المعجم وهي كالآتي:

***-الإعراب عن قواعد الإعراب:** وهو كتيب صغير في الحجم غزير في العلم، يشبه في الإيجاز مقدّمة "ابن أجروم" وهو مطبوع في نحو مائة صفحة، وقد قسّمه ابن هشام إلى أربعة أبواب[3]:

- **الباب الأوّل:** في الجملة وأحكامها.
- **الباب الثاني:** في الجار والمجرور.

---

[1]- ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج:02، ص: 308-309.

[2]- الشّوكاني محمد بن علي ، البدر الطّالع بمحاسن مَنْ بعد القرن التّاسع، مطبعة السّعادة، القاهرة، د.ط، سنة 1384هـ، ج:01، ص: 402.

[3]- ابن هشام الأنصاري، الإعراب عن قواعد الإعراب، تح: علي فودة، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرّياض، المملكة العربية السّعودية، ط:01، 1401هـ/ 1981م، ص: 35-109.

– **الباب الثّالث**: في تفسير كلمات يحتاج إليها المعرب.

– **الباب الرّابع**: في الإشارة إلى أمور محرّرة متوفاة موجزة.

وهذا الكتيّب على ضغطه حافل بالشّواهد من آيات الذّكر الحكيم، وجيّد الشّعر القديم، ولقد كان بحقّ نواة لكتابه "المغني" كما قال المترجم له عنه، ولقد طبع وترجم إلى الفرنسية، وللشيخ خالد الأزهري شرح عليه[1].

وبما أنّ الإعراب من قواعد الإعراب نواة لـ"المغني" فقد صنّف ابن هشام كتاب "المغني" في صورته الأولى بمكّة سنة (749هـ) وقد ضاع منه عند عودته إلى مصر، فأعاد تأليفه من جديد سنة (756هـ) بمكة المكرّمة، وقد أتمه في شهر ذي القعدة في نفس السّنة[2].

وأمّا عن طبع الكتاب، فسنجد أنّه طبع الكثير من المرّات، وأقدم طبعة بولاق سنة (1253هـ)[3] مطبوع مع مجيب النّدا ببولاق (1264هـ)، ومطبوع مع قطر النّدى بتونس، سنة (1281هـ)، وبمصر طبع حجر، سنة (1282هـ)، ومطبوع أيضا مع نزهة الطّرف للميداني بالقسطنطينية، مطبعة الجوائب، (1299هـ)[4].

*– **الألغاز**: وهو كتاب في مسائل نحوية، يشتمل على النّكت الأدبية والألغاز النّحوية، ألّفه لخزانة السّلطان الكامل، وهو مطبوع أيضا[5].

[1]– يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص:64.

[2]– ابن هشام الأنصاري، المغني اللّبيب في كتب الأعاريب، ص: 01.

[3]– عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، ج:06، دار العلم للملايين، القاهرة، ط:01، سنة 1979م، ص: 785.

[4]– المرجع نفسه، ص: 785.

[5]– يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 65.

طبع بالمطبعة الأزهرية (1279هـ) بالقاهرة، وفي مصر بمطبعة محمّد مصطفى (1299هـ) ومطبوع مع كتاب "شذور الذّهب" بالقاهرة (1305هـ)، وبالقاهرة بمطبعة الحرسين سنة (1322هـ)[1].

***-أوضح المسالك لألفية ابن مالك:** هو كتاب كبير الحجم يقع في تسعمائة صفحة تقريبا، وقد شرح به ابن هشام الألفية، وهو من أهم الشّروح استطاع ابن هشام أن يوضّح بواسطته معاني الألفية، ويحلّل تراكيبها، وسلك في منهجه طريقة لم تأل معه جهرا في تركيب أبوابه وتفضيل ما أجمله النّاظم أو أنّ يضيق ما عساه أن يكون قد أغفله أو أهمله.

وله أيضا مخطوطات ذكرها بروكلمان وهي موجودة في مختلف مكتبات العالم، وأمّا عن تحقيق الكتاب وطبعه، فنجد طبعة كلكة عام (1832هـ)[2] وفي مطبعة الأعلام بالقاهرة سنة (1304هـ)[3]وبمطابع أخرى بالقاهرة: (1312هـ، 1316هـ، 1322هـ، 1323هـ)[4]. وهناك طبعات أخرى نذكر منها:

- تهذيب أوضح المسالك وهو من تأليف محمّد سليم علي، ومحمّد مصطفى المراعي، وهو مطبوع بالقاهرة (1329هـ)[5].
- منار السّالك إلى أوضح المسالك، تأليف محمّد عبد العزيز حسن بالقاهرة، (1349هـ).
- وبغية السّالك إلى أوضح المسالك، وهو من تأليف عبد المتعال الصّعيدي، وهو مطبوع مع أوضح المسالك لابن هشام، طبع بالقاهرة، الطّبعة الثّالثة بمطبعة محمّد علي صبيح وأولاده سنة 1964م[6].
- ونجد أيضا أوضح المسالك لـ"محمّد محي الدّين عبد الحميد"، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، سنة 1966م.

---

[1]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، ج:03، ص: 784.

[2]- إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج:01، ص: 285.

[3]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، ج: 03، ص: 784.

[4]- إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج:01، ص: 285.

[5]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، ج: 03، ص: 787.

[6]- المرجع نفسه، ج: 03، ص: 787.

- وأيضا ضياء السّالك إلى أوضح المسالك، تأليف محمّد عبد العزيز النّجار، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، الطّبعة الأولى، (1388هـ/ 1968م).
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب "عدّة السّالك إلى تحقيق أوضح المسالك" وهو الشّرح الكبير لمحمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (1223هـ/ 2002م).

وأمّا عن الحواشي التي ألّفت في أوضح المسالك فنجد:

- حاشية جمال الدّين أحمد بن عبد الله ابن هشام النّحوي (ت 835هـ)[1].
- حاشية على أوضح المسالك، لمحمّد ابن الطّيب ابن عبد المجيد الكراني (ت 1227هـ) فاس (1315هـ)[2].
- حاشية سيف الدّين محمّد بن محمّد البكري[3].
- حاشية جلال الدّين السّيوطي (ت 911هـ)[4].

وهناك حواشي أخرى، وأمّا عن الشّروح فنجد شرحا للشّيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت 905هـ)[5].

[1]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 64.

[2]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، ج:03، ص: 787.

[3]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 65.

[4]- حاجي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، ج:01، ص: 154.

[5]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 64، وحاجي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، ج:01، ص: 154.

***-التّذكرة:** وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في كتابه "الدّرر الكامنة"، ونوّه به أيضا الشّيخ والعلّامة جلال الدّين السّيوطي في كتابه "بغية الوعاة" وذكر بأنّه في خمسة عشرا مجلّدا[1].

***-التّحصيل والتّفصيل لكتاب التّذليل والتّكميل:** وهو كتاب يقع في عدّة مجلّدات ونوّه عنه أيضا ابن حجر، والسّيوطي في كتابهما "الدّرر"، و"بغية الوعاة".

***-تخليص الشّواهد وتلخيص الفوائد:** وقد ذكره يوسف عبد الرّحمن الضّبع في كتابه "ابن هشام وأثره في النّحو العربي" فيقول: وهو مختصر في تفسير شواهد شرح الألفية لابن مالك بيّن فيه كلّ شاهد منها مع ذكر القصيدة التي ذكر فيها البيت المستشهد به، وما اشتمل عليه الشّاهد المذكور من حكم نحوي، أو شاهد لغوي، وما جاء فيه من حكمة، أو مثل أو تشبيه، أو نحو ذلك، وبهامشه بعض تقاييد، وتوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية وفي أوّله ثلاث ورقات بها قصائد لبعض شعراء العرب، وفي آخره ما نصّه...الموجود من نسخة بخط الإمام بدر الدّين الزّركشي الشّافعي، تلميذ المؤلّف ابن هشام، ولا يعلم إن كان المؤلّف أتمّ هذا الكتاب أم لا[2].

***-الجامع الصّغير:** وقد نشره شريف سعيد الزّيبق بدمشق مطبعة الملاح (1968م)[3]، ويوجد في المكتبة الأهلية بباريس رقم (1459)[4].

***-الجامع الكبير:** ولقد نسبه السّيوطي إليه، ويفهم من ذكره بعد "الجامع الصّغير" أنّه في النّحو أيضا[5].

***-رفع الخصائص عن قراءة الخلاصة:** وقد نوّه عليه السّيوطي في كتابه "بغية الوعاة" وذكر بأنّه وقع في أربع مجلّدات، وجاء ذلك في كتابه "الدّرر الكامنة" لابن حجر العسقلاني[6].

---

[1]- ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج: 02، ص: 309، وجلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:02، ص: 69.

[2]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 65.

[3]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، ج:03، ص: 785.

[4]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 65.

[5]- المرجع نفسه، ص: 65.

[6]- جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:02، ص: 69.

***–الرّوضة الأدبية في شواهد علوم العربية:** وهو شرح للشّواهد الشّعرية التي أوردها ابن جنّي في كتابه "اللّمع" ويوجد ببرلين رقم (7652)[1].

***–شذور الذّهب في معرفة كلام العرب:** وأبلغ دليل على قيمته من بين كتبه منحه هذا اللّقب، ولكلّ مسمّى من اسمه نصيب، وهو مؤلّف جليل معوّل عليه في العربية سنتانة (1253هـ)[2]؛ بولاق (1253هـ، 1282هـ، 1292هـ) بالقاهرة، وبالمطبعة الأزهرية (1279هـ-1289هـ)، القاهرة ومطبعة محمّد مصطفى(1299هـ) وبالمطبعة الشّرفية (1303هـ) بالقاهرة[3]، وغيرها من المطابع.

***–شرح البردة:** ولقد ذكره السّيوطي في كتابه "بغية الوعاة".

***–شرح شذور الذّهب:** وهو شرح لمتن ألّفه ابن هشام من أجل تبسيط مسائل المتن، وهو شرح جدّ نافع، لما اشتمل عليه من تحقيق وتحليل، فهو كما قال عنه مصنِّفُه في مقدّمته: "فهذا كتاب شرحت به مختصري المسمّى شذور الذّهب في معرفة كلام العرب"، تممت به شواهده، وجمعت به شوارده، ومكنت من اقتناص أوابده رائدة، فصدت فيه إلى إيضاح العبارة، لا إلى إخفاء الإشارة، وعمدت فيه إلى رفع المباني والأقسام لا إلى نثر القواعد والأحكام، والتزمت فيه أنّني كلّما مررت ببيت من شواهد الأصل ذكرت إعرابه، وكلّما أتيت على لفظ مستغرب أردفته بما يزيل استغرابه، وكلّما أنهيت مسألة ختمتها بآية تتعلّق بها من آي التّنزيل، وأتبعتها بما تحتاج إليه من إعراب، وتفسير، وتأويل، وقصدي بذلك تدريس الطّالب وتعريفه السّلوك إلى أمثال هذا الطّالب"[4].

ولقد ابتدأ ابن هشام كتابه بالحديث عن الكلمة والكلام، وجعل له أربعة عشر بابا، وذكرها كالآتي: (باب البناء، باب النّكرة والمعرفة، باب المرفوعات، باب المنصوبات، باب المجرورات، باب

[1]– ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج: 02، ص: 309، وجلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج: 02، ص: 69.

[2]– إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج:01، ص: 285.

[3]– عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، ج: 03، ص: 284.

[4]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، تح: محمّد أبو فضل عاشور، دار أحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط:01، 1422هـ-2001م، ص: 09.

المجزومات، باب عمل الفعل، باب الأسماء التي تعمل عمل الفعل، باب التّنازع، باب الإشتغال، باب التّوابع، باب موانع الصّرف، وباب العدد).

وله مخطوطات موجودة بالجزائر، وبغداد، وباريس، وميونيخ، وأيضا بالقاهرة.

وأمّا عن تحقيق الكتاب وطبعه، فلقد طبع عدّة طبعات منها طبعة مصر (1253هـ)[1]، ثمّ بالمطبعة الأزهرية بالقاهرة (1279هـ)[2]، وكذلك بمطبعة بولاق عام (1282هـ)[3]، وفي القاهرة (1292هـ، 1294هـ، 1299هـ)، وبالمطبعة الشّرفية سنة (1303هـ)[4]، والمطبعة الخيرية (1304هـ)[5] بالقاهرة بطبعه سنة (1310هـ، 1320هـ، 1344هـ) ضمن مجموعة[6].

ولقد قام محمّد محي الدّين عبد الحميد بتحقيق الكتاب ونشره مع كتاب "منتهى الإرب بتحقيق شرح شذور الذّهب".

وأمّا عن الحواشي التي ذكرت في "شرح الشّذور" فنذكر منها: حاشية الأمير محمّد بن محمّد بن أحمد بن عبد القادر السنباوي الأزهري (ت 1232هـ)[7]، وحاشية محمّد بن عبادة بن برّي، وحاشية الدّسوقي لمحمّد ابن أحمد ابن عرفة المعروف بالدّسوقي المالكي.

***–شرح الشّواهد الصّغرى.**

***–شرح الشّواهد الكبرى:** ولقد ذكر هذان الكتابان في معظم التّراجم التي ترجمت لابن هشام[8].

***–شرح قصيدة بانت سعاد:** وهي لكعب بن زهير في مدحه للنّبي صلّى الله عليه وسلّم، وهو شرح ذائع مطبوع يتميّز بالطّابع النّحوي والصّرفي، وهو إلى النّاحية اللّغوية أقرب منه إلى النّاحية الأدبية.

---

[1]– إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج:01، ص: 286.

[2]– عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، ج:03، ص: 784.

[3]– إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج:01، ص: 286.

[4]– المصدر نفسه، ج:01، ص: 286.

[5]– عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، ج:03، ص: 784.

[6]– المرجع نفسه، ج:03، ص: 784.

[7]– عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، ج:03، ص: 786.

[8]– ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج:02، ص: 309، وجلال الدّين السّيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:02، ص: 69.

ومن يطّلع عليه يجد فيه كثيرا من آرائه وآراء العلماء التي أودعها مؤلّفاته النّحوية، وقصارى القول: أنّ القارئ في هذا الشّرح يعزوه لابن هشام إذا هو نظر فيه قبل أن يعلم أنّه له، إذا كان قد قرأ في كتبه من قبل؛ لأنّ روحه تتجلّى فيه، وقلمه يشف عنه[1].

مع العلم أنّ ابن هشام انتهى من تأليفها في الثّامن عشر من رجب سنة ست وخمسين وسبعمائة للهجرة (756هـ).

***-شرح القصيدة اللّغزية في المسائل النّحوية:** ويتواجد هذا الشّرح بمكتبة لدن[2] بهولندا، وقد طبع ضمن كتاب "الأشباه والنّظائر" لجلال الدّين السّيوطي، ولقد ذكرها محمّد بن شنب في معلمة الإسلام[3].

***-شرح قطر النّدى وبل الصّدى:** وهذا الكتاب هو شرح لمتن قطر النّدى وبل الصّدى وكليهما للعلامة ابن هشام الأنصاري، يقع مطبوعا في نحو ثلاثمائة صفحة تقريبا[4].

والملاحظ في كتاب "شرح قطر النّدى وبل الصّدى" أنّ ابن هشام جعل فيه كلمات المتن مسبوقة بـ(ص)، وما بعدها من شرح لها مسبوقة بـ(ش)؛ لكي يسهل التّمييز بينهما.

وهذا الشّرح حافل بالشّواهد العربية من الآيات القرآنية، والأحاديث النّبوية، والأبيات الشّعرية التي بلغت تسعة وأربعين ومائة بيت من جيّد الشّعر العربي؛ بيد أنّ كثيرا من الأبيات لا يعرف لها قائل تنسب إليه، وعذره أنّه تبع فيها غيره ممّن سبقه، أو عاصره، أو جاء بعضها في كتاب سيبويه[5].

---

[1]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 71.

[2]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، مطبعة دار الخير، ط:01، سنة 1410هـ-1990م، ص: 11.

[3]- إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج:01، ص: 287.

[4]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، مطبعة دار الخير، ط:01، سنة 1410هـ- 1990م.

[5]- يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 77.

وكما جرت العادة نجد أنّ بروكلمان يذكر مختلف المخطوطات في كتابة تاريخ الأدب العربي، ولشرح قطر النّدى مخطوطات منها: في الموصل 39، وفي دمشق 75، وفي الإسكندرية 110 فنون وفي باريس 4151، وفي الرّباط 497 رقم 05.

وأمّا عن تحقيق الكتاب وطبعه، فأقدم طبعة لكتاب "شرح قطر النّدى وبل الصّدى" موجود ببولاق (1253هـ)[1]، وطبع بالقاهرة سنة (1274هـ)[2]، وتمّ نشره بتونس سنة (1281هـ)[3]، وطبع في مطبعة محمّد مصطفى سنة (1299هـ)[4] بالقاهرة، وبالمطبعة الشّرفية (1298هـ)، وبالمطبعة الوهابية (1311هـ)[5] وبالمطبعة الميمنية سنة (1325هـ)[6].

وعلى ذكر تحقيق الكتاب فلقد قام محمّد محي الدّين عبد الحميد بتحقيق الكتاب، وقام بنشره مع كتاب "سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر النّدى"[7] بالمكتبة التّجارية الكبرى بالقاهرة سنة 1954م.

وعليه اعتمدنا في دراستنا للمنهج.

ولعلّ أحدث طبعات شرح قطر النّدى وبل الصّدى هي طبعة (1424هـ- 2003م)، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، في كتاب " بلوغ الغايات في إعراب الشّواهد والآيات "والذي قام بنشره مع كتاب " قطر النّدى" بعد تحقيقه لصاحبه بركات يوسف هبور.

ولقد ترجم كتاب قطر النّدى إلى العربية بعنوان (La plure de rosée étacheent de la souf)، ونشره في لدن سنة (1887م)[8] للأستاذ كاكويار، وله شروح مختلفة نذكر منها:

[1]- إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج:01، ص: 286.

[2]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، ج:03، ص: 784.

[3]- إليان سركيس، معجم المطبوعات، ج:01، ص: 284.

[4]- عمرو فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني،ج:03، ص: 786.

[5]- المرجع نفسه، ص: 784.

[6]- المرجع نفسه، ص: 786.

[7]- ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين، ص: 08.

[8]- إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج:01، ص: 286.

– مجيب النّدى إلى شرح قطر النّدى لـ"شهاب أحمد بن الجمال عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي (ت 972هـ)[1].

– شرح محمّد بن يحي بن أبي الخير بن عبد القوي المالكي، صنّفه سنة (882هـ)[2].

– " دليل الهدى إلى شرح قطر النّدى " لمحمّد بن علي أحمد الحريري المرفوشي (ت 1059هـ)[3].

ومن حواشيه:

– "حاشية السّجاعي على شرح القطر" لأحمد ابن محمّد السّجاعي[4].

– "حاشية على شرح قطر النّدى" لأحمد ابن عبد الكريم ابن عيسى التّرمانيني[5].

– "حاشية على شرح القطر" لأحمد ابن أحمد الدّلجموني[6].

***–شرح اللّحمة البدرية في علم العربية:** وهو عبارة عن كتاب صغير في النّحو لأثير الدّين أبلى حيان الأندلسي (ت 745هـ) وهو مؤلّف من مؤلفات ابن هشام المخطوطة[7]؛ يتضمّن مقدّمة وسبعة أبواب في النّحو، ولقد ألّف ابن هشام شرحا له قال في مقدّمته: فهذه نكت حرّرتها على اللّمحة البدرية في علم العربية لأبي حيّان الأندلسي مكملة من أبوابها ما نقص، ومسبلة من أذيالها ما قلص".

ومن مخطوطات الكتاب توجد بدار الكتب المصرية برقم (1222) نحو[8].

***–عمدة الطّالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب:** ذكره السّيوطي، وذكره أنّه في مجلّدين، وذكره أيضا العلّامة ابن حجر العسقلاني في "الدّرر"[9].

---

[1]– حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج:02، ص: 1352.

[2]– كارل بروكلمان، تاريخ الأدب، ج:02، ص: 17.

[3]– حاجي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، ج:02، ص: 1352.

[4]– عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، ج: 03، ص: 786.

[5]– رضا كحالة، معجم المؤلّفين، ج:01، ص: 175.

[6]– كارل بروكلمان، تاريخ الأدب، ج:02، ص: 28.

[7]– يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 84.

[8]– المرجع نفسه، ص: 84.

[9]– السيوطي، بغية الوعاة، ج:02، ص: 69، ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج:02، ص: 309.

***–فوح الشّذا في مسألة كذا:** وهو عبارة عن رسالة تتضمّن شرحا للكتاب المسمّى بـ"الشّذا في مسألة كذا" صنّفها شيخه أبو حيّان[1]، ولقد ذكره ابن حجر العسقلاني في كتابه "الدّرر الكامنة" ولقد بلغ عدد صفحاته حوالي إحدى وعشرون صفحة[2].

ولقد صدّرها ابن هشام بقوله: "... وبعد، فإنّي لما وقفت على كتاب "شذا في أحكام كذا" لأبي حيّان –رحمه الله– رأيته لم يزد على أن نسج أقوالا وحدّدها وجمع عبارات وعدّدها، ولم يفصح كلّ الإفصاح عن حقيقتها وأقسامها ولا بين يعتمد عليه ممّا أورده من أحكامها، ولأنبّه على ما أجمع عليه أرباب تلك الأقوال واتّفقوا، ولا أعرب عمّا اختلفوا فيه وافترقوا، فرأيت أنّ النّاظر في ذلك لا يحصل منه بعد الكدّ والتعب إلّا على الاضطراب والشّغب، فاستخرت الله في وضع تأليفه مهذب أبيّن فيه ما أجمل واستئناف وتصنيف مرتب أورد فيه ما أهمل، وسمّيته: "فوح الشّذا بمسألة كذا"[3].

ولقد قسّم ابن هشام مضمون هذه الرّسالة إلى خمسة فصول؛ فالفصل الأوّل في ضبط موارد استعمالاتها، الثّاني: في كيفية اللّفظ بها وتمييزها، الثّالث: في إعرابها، الرّابع: في بيان معناها عند النّحويين، الخامس: فيما يلزم بها عند الفقهاء[4].

***–قطر النّدى وبل الصّدى:** لقد سبقت الإشارة إليه في الكلام على شرحه.

***–القواعد الصّغرى:** وهو من الكتب المفقودة، ولقد ذكره لابن هشام صاحب البغية[5].

***–القواعد الكبرى:** ذكره أيضا صاحب كتاب "البغية"، وهو أيضا لابن هشام[6].

***–مختصر الانتصاف من الكشّاف والانتصاف من الكشّاف:** مؤلّفه الإمام ناصر الدّين أحمد ابن محمّد ابن المنير الإسكندري (ت683هـ) "بيّن فيه ما تضمّنه كتاب الكشّاف للزّمخشري من آراء المعتزلة، وردّ عليها وناقشه في أعاريب، وأحسن فيها الجدال، وتلاه الإمام علم الدّين عبد الكريم ابن

[1]– عبد الرحمن الضبع، ابن هشام و أثره في النحو العربي، ص: 84.

[2]– جلال الدّين السّيوطي، الأشباه والنّظائر، ج:07، ص: 271–293.

[3]– جلال الدّين السّيوطي، الأشباه والنّظائر، ج:07، ص: 271.

[4]– ينظر: المصدر نفسه، ج:07، ص: 272–293.

[5]– جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:02، ص:69.

[6]– المصدر نفسه، ص: 69.

علي العراقي (ت704) في كتابه "الإنصاف" جعله حكما بين "الإنصاف"، و"الانتصاف"[1]، ولخّصهما ابن هشام في مختصر لطيف مع يسير زيادة ويوجد هذا الكتاب في برلين رقم 891[2].

***–المسائل السّفرية:** ولقد صنّفت ضمن المخطوطات، وسمّاها بعض الباحثين بـ"مسائل وأجوبتها" وهو كتاب في النّحو ذكره السّيوطي[3].

***–المغني اللّبيب عن كتب الأعاريب:** كتاب "المغني" هو من أشهر كتب ابن هشا، وله من اسمه أوفر حظ وأوفى نصيب، ولقد تطرّق ابن هشام في هذا الكتاب الجليل لجميع المسائل، فاتّسمت بالبحث الدّقيق، وتعرّض لكافّة المشاكل فتناولها بالدّرس العميق، ثمّ أخرجت يده الصّناع عصارة في الفن صافية تسرّ النّاظرين[4].

فعُرِف به معرفة سيبويه بكتابه، وابن مالك بألفيته.

وهذا شيء من مقدّمته من كتاب "المغني اللّبيب عن كتب الأعاريب: " إنّ أولى ما تقترحه القرائح وأعلى ما تجنح إليه الجوانح، ما تيسّر به فهم كتاب الله المنزل، ويتضّح به حديث نبيّه المرسل، فإنّهما الوسيلة إلى السّعادة الأبدية والذّريعة إلى تحصيل المصالح الدّينية والدّنيوية، وأصل ذلك علم الإعراب الهادي إلى الصّواب، وقد... وضعت هذا التّصنيف على أحسن إحكام وترصيف، وتتبّعت فيه مقفلات مسائل الإعراب ففتحتها ومعضلات يستشكلها الطّلاب فأوضحتها ونقصتها، وأغلاطا وقعت لجماعة من المعربين وغيرهم، فنبّهت عليها وأصلحتها ..."[5].

فهو موسوعة نحوية فقيهة، تفسيرية، اتّبع فيها مؤلّفه أسلوب التّحليل والتّعليل، والجدل والمعادلة والمقارنة، واستغاب شتّى المدارس النّحوية، وشتّى شعاب النّظريات والمذاهب، ولمختلف آراء النّحاة[6].

---

[1]– يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 84.

[2]– المرجع نفسه، ص: 85.

[3]– جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:02، ص:69.

[4]– يوسف عبد الرّحمن الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 92.

[5]– ابن هشام النّحوي، المغني اللّبيب في كتب الأعاريب، ج:01، ص: 01.

[6]– قول حنا الفاخوري عند تحقيق مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب.

جعله ابن هشام في ثمانية أبواب هي: باب في تفسير المفردات وذكر أحكامها، باب في تفسير الجمل وذكر أقسامها، باب في ذكر أحكام ما يشبه الجملة؛ وهو الظّرف والجار والمجرور، باب في ذكر أحكام يكثر دورها ويقبّح بالمعرب جهلها، باب في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها، باب في ذكر أمور اشتهرت بين المعربين والصّواب خلافهما، باب في الإعراب وباب في ذكر أمور كلّية؛ يخرج عليها مل لا نحصر من الأمور الجزئية، ويقع مطبوعا في نحو سبعمائة صفحة[1].

وإذا تحدّثنا عن طبع كتاب "مغني اللّبيب" فستجد أنّه طبع مرارا.

نذكر منها:

– بولاق 1284هـ، على هامش حاشية الدّسوقي ومطبعة الشّرف 1299هـ بالقاهرة، مطبعة محمّد مصطفى 1302هـ[2].

وأمّا عن تحقيقه فنذكر:

– محمّد محي الدّين عبد الحميد بالقاهرة، المكتبة التّجارية الكبرى1959م.

– مازن المبارك ومحمّد علي حمد الله، دمشق، دار الفكر العربي 1964م[3]، وأمّا عن شروحه أي "المغني":

حظي كتاب المغني بعناية كبيرة من العلماء وشغل النّحاة عدّة قرون، لما ألفوا له من شروح، أهمّها:

– تحفة الغريب بشرح مغني اللّبيب لمحمّد أبي بكر الدّماميني (ت 827هـ)[4].

– المصنّف من الكلام على مغني اللّبيب لأحمد ابن محمّد الشّمني (ت 872هـ)[5].

---

[1]– ينظر: ابن هشام الأنصاري، المغني اللّبيب من كتب الأعاريب، ج: 01-02، ص: 03-13-700.

[2]– عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، ج:03، ص: 784.

[3]– المرجع نفسه، ص: 784.

[4]– عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، ج:03، ص: 785.

[5]– المرجع نفسه، ص: 785.

– فتح القريب بشرح مغني اللّبيب، جلال الدّين السّيوطي (ت 911هـ)[1].

– منتهى أهل الأريب من الكلام على مغني اللّبيب، شهاب الدّين أحمد ابن محمّد علي الشّهير بابن الملّا (ت 1003هـ)[2].

وأمّا عن حواشي مغني اللّبيب فهي كالآتي:

– حاشية على مغني اللّبيب، محمّد ابن أحمد بن عرفة الدّسوقي، (ت 1230هـ) وأتمّها ابنه مصطفى[3].

– حاشية الأمير على مغني اللّبيب لمحمّد ابن محمد بن عبد القادر السنباوي الأزهري المعروف بالأمير (ت 1232هـ).

– حاشية على شرح الأزهري على مغني اللّبيب لعبد الهادي نجا ابن رضوان نجا المصري الإبياري (ت 1305هـ)[4].

***–موقد الأذهان وموقظ الوسنان:** وهو في الألغاز النّحوية والفكهات، وله طبعات منها بالمطبعة الأزهرية 1279[5]هـ في مصر، مطبعة محمّد مصطفى 1299هـ، بالقاهرة، وهو مطبوع مع كتاب "شذور الذّهب" بالقاهرة 1305هـ، ومطبعة الحرمين 1322هـ بالقاهرة[6].

ولقد ذكر عبد الرّحمن الضّبع في كتابه "ابن هشام وأثره في النّحو العربي" على انّه ضمن مجموعة مخطوطة.

إلّا أنّنا وجدناه مطبوع إلى جانب المسائل السفرية مع العلم أنّ السّيوطي (ت911هـ) ذكرها في الأشباه والنّظائر[7].

---

[1]– حاجي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، ج:02، ص: 1753.

[2]– سامي عوض، ابن هشام النّحوي، ص: 180

[3]– عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس إلى الفتح العثماني، ج:03، ص: 785.

[4]– المرجع نفسه، ج:03، ص: 785.

[5]– المرجع نفسه، ص: 784.

[6]– نفسه، ص: 784.

[7]– جلال الدّين السّيوطي، الأشباه والنّظائر، ج:04، ص: 184.

قال ابن هشام في مقدّمتها:"جمعت في هذه الأوراق النيرة شذرة من الألغاز النّحوية، ونبذة من النّكت الأدبية، جعلتها لاستخراج الأخابي عوانا، وعلى حلّ ما لم أذكره من ذلك ميزانا فالشّيء يعرف بمثله والوابل يستدلّ عليه بطلعه، والعذر باختصاره؛ أي جعلته فيما بين صلاتين وبمقدار ما ينظّم الشّاعر بيتا أو بيتين، ورتّبته على أربعة فصول: الأوّل؛ في الأخابي المعنوية، والثّاني؛ في الأخابي اللّفظية، والثّالث؛ في الإشارات الخفية، والرّابع؛ في التّصحيفات النّوعية، وسمّيته "موقد الأذهان وموقظ الوسنان"[1].

تقع في نحو عشرين صفحة[2]، أيضا مخطوطات ذكرت بدائرة المعارف الإسلامية في مختلف المكتبات نذكر منها:

دار الكتب المصرية، ج:07،ص: (69، 104، 172، 598)، وببرلين رقم: 6748، 6789، وبباريس رقم: 4115.[3]

***-المباحث المرضية المتعلّقة بمن الشّرطية:** ولقد ذكرت في كتاب ابن هشام وأثره في النّحو العربي على أنّها من ضمن المخطوطات أيضا، وهي بدار الكتب المصرية[4].

وبهذا نكون قد ذكرنا ما ذكرناه والتي اطّلعت عليه أعيننا وما وصلت إليه أيدينا من مؤلّفات وإنتاجات العلامة والشّيخ جمال الدّين ابن هشام الأنصاري، ونرجو أن نكون قد وفّقنا إلى إيصال بعض المعلومات إلى أعين القارئ.

10-وفاة ابن هشام:

إنّ لكلّ عالم بداية، ولكلّ بداية نهاية، وبعد هذه المراحل السّابق ذكرها؛ والتي شملت حياة ابن هشام المليئة بالعلوم الفنّية والنّافعة الثّرية بالأخلاق الحميدة، والمفعمة بالإخلاص، وقائما على تقنين العلم للطّلاب؛ مخلّفا وراءه تراثا ضخما سيبقى كصدقة جارية إلى يوم الدّين.

---

[1]- ابن هشام الأنصاري، من رسائل ابن هشام النّحوية، ص: 107-108.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 107-127.

[3]- هوتسمان وفنسنك وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية،ج:01، ص: 410.

[4]- عبد الرحمن الضبع، ابن هشام وأثره فالنحو العربي، ص: 85.

وبعد مشوار طويل جدّا حافل بالمعارف، انتقل إلى رحمة الله العلّامة والشّيخ النّحوي ابن هشام الأنصاري في ليلة الجمعة في الخامس من ذي القعدة، سنة واحد وستّين وسبعمائة (761هـ)[1] الموافق لسنة ستين وثلاثمائة وألف من الميلاد (1360م) وهذا بإجماع الرّوايات على تاريخ وفاة ابن هشام الذي ذكرناه إلّا في حالة واحدة وهي حالة شاذّة ذكر فيها أنّ وفاته كانت سنة اثنين وستّين وسبعمائة وهو قول صاحب "كشف الظّنون"، بحيث أنّه اضطرب في تحديد سنة الوفاة في غير موضع في كتابه، إذ قال أنّه توفي في (761هـ) وفي حين آخر في سنة (762هـ)[2].

وعلى ذكر تاريخ وسنة الوفاة نجد أن صاحب "شذرات الذّهب" قد ذكر لنا وبالتّحديد السّاعة التي دفن فيها والمكان الذي وارى جثمانه، فيقول: "إنّه دفن بعد صلاة العصر بمقبرة الصّوفية بمصر"[3].

ومن البديهي لعالم مثل ابن هشام أن تحدث وفاته وقعا كبيرا في نفوس العلماء الذين عاصروه نحويا كان أو أديبا، فامتلأت القرائح ونظم الشّعر رثاء له ونجد من أقوالهم قول ابن نباتة.

يقول ابن نباتة المصري (ت768هـ):

سَقَى ابْن هِشَامٍ فِي الثَّرَى نَوءُ رَحْمَةٍ يَجُرُ عَلَى مَثْوَاهُ ذَيْل غَمَامٍ

سَأَرْوِي لَهُ مِنْ سِيرَةِ المَدْحِ مُسْنَدَا فَمَازِلْتُ أَرْوِي سِيرَةَ ابْنِ هِشَامِ[4]

[1]- جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:02، ص: 69، وابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج:02، ص: 309، والشّوكاني، البدر الطالع، ج:01، ص: 402، وجلال الدّين السّيوطي، حسن المحاضرة، حسن المحاضرة، ج:01، ص: 536.

[2]- حاجي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، ج:01، ص: 406.

[3]- ابن عماد الحنبلي، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، ج:08، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط:01، 1406هـ-1986م، ص: 331.

[4]- جلال الدّين السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج:02، ص: 70.

وأيضا رثاه ابن صاحب بدر الدّين (ت 813هـ) فيقول:

تهــنُ جَمَــالَ الــدِّينِ بِالخُلْــدِ إِنَّنِــي لِفَقْــــدِكَ عَيْشِــــي تِرْحــــة وَنكَــــالُ

فَمَــا لِــدُرُوسٍ غِبْــتَ عَنْهَــا طَــلَاوَةً وَلَا لِزَمَــــانٍ لَسْــــتَ فِيــــهِ جَمَــــالُ[1]

وهكذا يكون بموت كلّ عالم من علماء النّحو تفقد العربية عمودا من أعمدة سقفها وركيزة من ركائزها الأساسية التي ترتكز عليها.

[1]- ابن حجر العسقلاني، الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ج:02، ص: 309.

الفصل الثاني

منهج ابن هشام (شرح قطر الندى وبل الصدى)

المبحث الأول: التّعريف اللغوي والاصطلاحي للمنهج.

المبحث الثاني: الجانب الشكلي للكتاب.

المبحث الثالث: الجانب المضموني للكتاب.

إن مؤلفات ابن هشام الحافلة بالدرر الثمينة، ترسم لنا صورة صادقة عن العالم في منهجه الذي تفرد به، في تأليف كتبه وانتاجاته وبهذا سنحاول بقدر المستطاع أن نتحدث عن أشهر مؤلفاته ألا وهو كتاب: شرح قطر الندى وبل الصدى، ونصل القول في المنهج الذي سار صاحبه على نحوه وطبع به هذا الكتاب.

وقبل اللجوء في عمق موضوعنا والتحدث فيه أكثر بالبحث والدراسة، وجب علينا الحديث عن تأسيس لفظة المنهج.

المبحث الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للمنهج:

أولا: مفهوم المنهج:

1-لغة: المنهج مصدر مشتق من الفعل (نهج) بمعنى طرق أو سلك أو اتبع والنهج والمنهج والمنهاج تعني: الطريق الواضح[1].

يقول الزمخشري (ت 539هـ): في أساس البلاغة: (ن.هـ.ج)أخذ النهج و المنهج، والمنهاج. وطريق نهج، وطرق نهج، ونهجة الطريق بينته وانتهجته واستبنته، ونهج الطريق وأنهج: وضح[2].

ذكر المنهج بلفظه في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾[3].

2-اصطلاحا: هو الاتجاه أو الطريقة التي يسلكها النحوي أو مجموعة من النحاة في بحوثهم مسائل النحو واللغة وغالبا ما يتضمن بعد اكتماله كالمذاهب الأدبية المشهورة الرومانسية والكلاسيكية وغيرها[4].

وبعبارة أخرى: يعني المنهج، الطريق أو السبيل أو التقنية المستخدمة لعمل شيء محدد، أو هو العملية الإجرائية المتبعة للحصول على شيء ما أو موضوع ما[5].

وفي مفهوم آخر للمنهج: هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار من أجل الكشف عن الحقيقة، فهو طريقة أو نسق يتبعه الباحث وصولا إلى الحقيقة التي ينشدها[6].

تعاريف شتى رغم اختلافها إلا إنها تناولت لفظة واحدة توحي في غالبيتها إلى أن المنهج هو الطريقة الخاصة التي توافق كل علم على حدا.

تنوعت المناهج وكثر عددها، إلا أن المنهج الذي نقصده في هذا البحث فهو طريقتين اثنين هما:

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، مادة (نهج).

[2]- جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: أحمد عبد الرحيم محمود، دار المعرفة ، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 474.

[3]- سورة المائدة، الآية: 48.

[4]- حسن منديل، دراسات نحوية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، سنة 1971، ص65.

[5]- نور الدين لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2000، ص: 284.

[6]- صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، دار هومة، الجزائر، د.ط، 2005، ص: 14.

ما يتعلق بالشكل: وهو خاص بعنوان الكتاب وطريقة تأليفه وأهم الخصائص التي امتاز بها والمصادر التي استمد منها ابن هشام في تأليف مادته النحوية.

ما يتعلق بالمضمون: وهو خاص بالأصول النحوية والآراء.

"شرح قطر الندى وبل الصدى" شرح موجز، صدر ابن هشام بمقدمة شرحه فقال: "فهذه نكت، حررتُها على مقدمتي المسماة بـ "قطر الندى وبل الصدى" رافعة لحجابها كاشفة لنقابها، مكملة لشواهدها متممة لفوائدها كافية لمن اقتصر عليها، وافية ببغية من جنح من طلاب علم العربية إليها"[1].

إن القارئ لكتاب شرح قطر الندى يلمس جليا المنهج الذي اتبعه ابن هشام في تأليفه ووضع الخطة التي شرح بها أبوابه، نوضحها في النقاط الآتية:

[1]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الخير، بيروت، ط1، 1410هـ-1990م، ص: 03.

المبحث الثاني: الجانب الشكلي للكتاب:

أولا: عنوان الكتاب:

يعد "شرح قطر الندى وبل الصدى" من الكتب البارزة التي ألفها ابن هشام الأنصاري فهو كتاب من أوضح المختصرات المفيدة في النحو العربي وجامعا لأغلب أبوابه، مقدم للمبتدئين في عصره، والأهمية البالغة عني بها الدارسون قديما وحديثا، حتى أصبح مقررا دراسيا في عديد من المعاهد والمدارس.

وقد اصطنع ابن هشام الأنصاري لمادة بحثه أسماء تغري، كعنوان "قطر الندى وبل الصدى" عند تأملنا فيه نفهم ما قصد مؤلفه من ذلك، فهو يبل الصدى[1]، وجعل ابن هشام شرحه هذا مشتملا على المتن، وكلمات (المتن) مسبوقة ب (ص)، وما يعقبها شرح لها مسبوقة بـ (ش) للتمييز بينهما.

جاء في لسان العرب لابن منظور أن:

*القطر: قطر الماء والدمع وغيرهما من السيال، يقطر، قطرا، قطورا وقطرانا وأقطر والقطر، هو المطر – واحدته قطرة، والجمع: قطارا[2].

*–الندى: هو البلل، والندى: ما يسقط بالليل، والجمع: أنداء وأندية[3].

*–وَبل: الوَبْلُ والوَابِلُ: المطر الشديد الضخم القطر[4].

*–الصدى: هو العطش الشديد وقال المبرد: "والصدى أيضا العطش"، ويقال: صدي الرجل يصدى، صدى، فهو صد وصديان[5].

---

[1]– أسعد أحمد علي، قصة القواعد في اللغة العربية، دار الرائد العربي، بيروت، ط1، 1400هـ–1980م، ص: 80.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج:12، دار صادر، بيروت، ص: 134.

[3]– المصدر نفسه، ج:14، ص: 226.

[4]– نفسه، ج:15، ص: 144.

[5]– نفسه، ج:08، ص: 218.

ومن العنوان نلتمس قيمته العلمية البالغة من بين مؤلفات ابن هشام، يقول الدكتور يوسف الضبع: "لا يحتاج في دراسته إلى شيخ يأخذ بيده، أو يساعده، ثم هو يقطع في الزمن القصير منه المقدار الكبير مع تعليق الفوائد، وتحصيل الفرائد"[1].

ثانيا: طريقة التأليف:

سار ابن هشام في شرح قطر الندى مسارا مغايرا واتبع الطريقة التي عرفت في ألفية ابن مالك وشروحها ولم يخالف هذه الطريقة إلا مخالفة يسيرة في بعض الأبواب، مبتدئا حديثه: عن الكلمة وأقسامها من اسم وفعل وحرف[2]، وبالإضافة درس خصيصة للاسم والفعل على السواء، وهي مبحث الإعراب، وبين أنواعه وعلامته[3]، جامعا من خلال ذلك كل ما يلزمه من إيضاحات للإلمام بالموضوع الذي وضعت من أجله الدراسة، بعدها تحدث عن: باب النكرة والمعرفة، فذكر أقسام المعرفة بالتفصيل، ثم تليها تعريف للنكرة[4].

إلا أن ابن هشام لن ينسى الإعراب، فبدأ يعرف مرفوعات الأسماء حسب ترتيب مواضع الإعراب: من مبتدأ و خبر، ونواسخهما[5]، ثم يليها باب الاشتغال والتنازع[6]، فهما من خصائص الفعل، فتناول المنصوبات والمجرورات من الأسماء باختلاف أنواعها[7]،وموضوع التوابع بصيغة الاسم و الفعل[8]، ثم ذكر العدد، وتحدث عن مواضع الصرف للأسماء[9]، والتعجب وصيغتاه[10]، خاتما كتابه

[1]- يوسف الضبع، ابن هشام وأثره في النحو العربي، ص: 77.
[2]- ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى، ص: 15-47.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 47-94.
[4]- نفسه، ص: 95-116.
[5]- نفسه، ص: 117-179.
[6]- نفسه، ص: 193-200.
[7]- نفسه، ص: 201-256.
[8]- نفسه، ص: 285-310.
[9]- نفسه، ص: 310-320.
[10]- نفسه، ص: 320-324.

بموضوع الوقف، وكيفية كتابة الألف بعد واو الجماعة وغيرها[1]، وبهذا يكون ابن هشام الأنصاري قد سار على دراسة الاسم والفعل وإعراب كل منهما.

وقد انتهج ابن هشام الأنصاري منهجا مبتكرا في ترتيب الأبواب والفصول والموضوعات لتأليف كتابه "شرح قطر الندى وبل الصدى" حيث ضم أبواب النحو المتشابهة بعضها إلى بعض، فدرس المرفوعات من الأسماء والمنصوبات والمجرورات بحسب تسلسلها، بالرغم من خروجه في بعض الأبواب والفصول. فكتاب ابن هشام الأنصاري حاله حال كتبه النحوية الأخرى[2].

اقتصر ابن هشام في شرح قطر الندى وبل الصدى على أسس تبويب هذا الكتاب بمباحث النحو، فليس به من مباحث الصرف إلا القليل ومنها: أنواع الاشتقاق، والوقف، وهمزة الوصل، وقد اعتمد على الطريقة التي عرفت في "ألفية ابن مالك" وشروحها مثلا نجد: باب البناء وباب الإعراب، وغير هاته الأبواب وهذا التقسيم له فضل كبير على الناشئين لأنه يجمع إلى الاختصار والسهولة في المسائل النحوية والوضوح فلا يجد القارئ فيه تعقيدا لفظيا.

وقد أبدع ابن هشام الأنصاري في ربط أبواب الكتاب مع بعضها البعض وحرص على تنسيقه بإحكام تام، مثلا: لما قدم المعرب على المبني وبين علة تقديمه على المبني قائلا: "وقدمت المعرب لأنه الأصل، وأخرت المبني لأنه الفرع، وذكرت المعرب هو ما يتغير آخره بسبب ما يدخل عليه من العوامل"[3].

كزيد: تقول: (جاءني زيد) و (رأيت زيدا) ، و (مررت بزيد) ، ألا ترى أن آخر (زيد) تغير بالضمة، والفتحة والكسرة بسبب ما دخل عليها من (جاءني) ، و (رأيت)[4].

[1]- ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى، ص: 325-333.

[2]- أسعد أحمد علي، قصة القواعد في اللغة العربية، ص: 82.

[3]- ابن هشام شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 17.

[4]- المصدر نفسه، ص: 17.

ويبين لما قدم الحديث عن الفاعل مرفوع: كـ (قام زيد) و(مات عمرو)، ولا يتأخر عامله عنه، ولا تلحقه علامة تثنية ولا جمع[1]، بل يقال: قام رجلان ورجال ونساء، كما يقال: قام رجل، وتلحقه علامة تأنيث، إذا كان مؤنثا[2]، كـ (قامت هند)، (طلعت الشمس) ، ويجوز الوجهان في مجازي التأنيث الظاهر: نحو: قوله تعالى:﴿**قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾[3]، وقوله: ﴿**قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ**﴾[4].

ولما انقضى الكلام في ذكر المبتدأ والخبر، وما يتعلق بهما من أبواب النواسخ، شرعت في ذكر باب الفاعل وما يتعلق به من باب النائب، وباب التنازع وما يتعلق به من باب الاشتغال[5].

اعلم أن الفاعل عبارة عن "اسم صريح، أو مسؤول به، أسند إليه فعل، أو مؤول به، مقدم عليه بالأصالة، واقعا منه، أو قائما به"[6].

ثالثا:خصائص قطر الندى وبل الصدى:

يتسم كتاب شرح قطر الندى عن غير مؤلفات ابن هشام الأنصاري بسمات خاصة نذكر منها فيما يلي:

أ-الاختصار: امتاز شرح قطر الندى بخصيصة الاختصار لأنه من الكتب الموجزة، مبرزا فيه ابن هشام الأنصاري المسائل النحوية بما يليق المختصرات، وهي على النحو الآتي:

-علامات الاسم:

يختصر صاحب الكتاب علامات الاسم بثلاث علامات[7] وهي:

***-العلامة الأولى**: علامة من أوله، وهي: الألف واللام مثال: كالفرس الغلام.

---

[1]- ابن هشام شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 180.

[2]- المصدر نفسه، ص: 180.

[3]- سورة يونس، الآية: 57.

[4]- سورة الأعراف، الآية: 73.

[5]- ابن هشام شرح قطر الندى، ص: 180.

[6]- المصدر نفسه، ص: 180.

[7]- نفسه، ص: 16.

***–العلامة الثانية:** علامة من آخره، وهي التنوين وهو نون زائدة، ساكنة تلحق لفظا لأخطأ الغير توكيد "نحو" زيد ورجل وحينئذ، مسلمات، فهذه وما أشبهها أسماء، بديل وجود التنوين في آخرها.

***–العلامة الثالثة:** علامة معنوية وهي الحديث عنه ك (قام زيد)، فزيد، اسم وبما استول على اسمية التي في (ضربت) ألا ترى التي تذكر الاسم، سوى الحديث عنها فقط، على حين تصل في كتابيه أوضح المسالك إلى خمسة علامات[1]، وأربع علامات في شرح نشور الذهب[2].

***–**الحروف المشبه بليس: ذكر ابن هشام النحوي ثلاثة حروف هي: " "ما" النافية، "لا" النافية، "لان" النافية" تعمل عمل ليس وبشروطها[3] بينما في كتابه، "شرح شذور الذهب" أصناف حرف آخر وهو: أن النافية[4]. وأيضا ذكرها في مؤلفة "أوضح المسالك"[5].

ب–التفصيل في بعض المسائل: برغم من إيجاز ابن هشام لشرح قطر الندى، فإنه يأتي في بعض مسائله، بالتوسع والإيضاح قد لا نجد في كتب أطوال منه، نذكر بعض منها:

شروط إعمال (لا) النّافية العاملة عمل (ليس): لإعمالها وضع ابن هشام أربعة شروط لإعمالها[6]:

- أن يتقدم اسمها نحو: لا رجل أحسن منك.
- أن لا يقترن خبرها بالا نحو: لا جالسا رجل
- ويكون اسمها وخبرها نكرتين.

[1]– ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى أليفة ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج:01، د.ت، ص: 13.

[2]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص: 13.

[3]– ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 143.

[4]– ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص: 104.

[5]– ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص: 291.

[6]– المصدر نفسه، ص: 144.

فهذه الشروط الثلاث التي ذكرها ابن عقيل في كتابه شرح ابن عقيل الألفة، أما الشرط الرابع أضافه ابن هشام في كتابه شرح قطر الندى ألا وهو: أن يكون ذلك في الشعر لا في النثر[1].

شروط عمل المصدر: ذكر له ثمانيا شروط كالآتي[2]:

-أن يصح حلول فعل مع (أن) أو فعل مع (ما).

- ألا يكون مصغرا فلا يجوز(أعجبني ضُرَيْبُكَ زيدا).

- ألا يكون مضمرا، فلا تقول: ضَرْبِي زَيداً حَسَنٌ وهو عَمْرًا قَبيحٌ، لأنه ليس فيه لفظ الفعل، وقد أجاز ذلك الكوفيون.

- ألا يكون محدودا، فلا تقول: (أعجبني ضَرْبَتُكَ زيدًا).

- ألا يكون موصوفا قبل العمل، فلا يقال: (أعجبني ضَرْبُكَ الشَّدِيدُ محمدًا).

- ألا يكون محذوفا، وبهذا ردوا على من قال في: مالك وزيدا، إن التقدير ومُلاَبَسَكَ زيدًا.

- أن لا يكون مفصولا عن معموله، ولهذا ردوا على من قال في قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**﴾[3] إنه معمول لترجمة، لأنه قد فصل بينهما بالخبر[4].

ج-مغالطات: ومن مغالطاته وتخطئاته للمتقدمين من النحاة، قوله: "هات" و"تعال" فعدهما جماعة من النحويين من أسماء الأفعال، والصواب فعلا أمر، بدليل أنهما دالان على الطلب، وتلحقهما ياء المخاطبة، تقول: "هَاتِي" و"تَعَالِي"[5].

---

[1]- علي فودة نيل، ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ط1، 1985/1406، ص: 98.

[2]- ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 261.

[3]- سورة الطارق، الآية: 09.

[4]- علي فودة نيل، ابن هشام الأنصاري وآثاره ومذهبه النحوي، ص: 98.

[5]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، ص: 35.

وأما (مهما) فزعم الجمهور أنها اسم، بدليل قوله تعالى: ﴿**مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ**﴾[1]، فالهاء من به عائدة عليها، والضمير لا يعود إلا على الأسماء، وزعم السهيلي، وابن يسعون أنها حرف، واستدل على ذلك بقول زهير:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِن خَلِيقَةٍ وإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

وتقرير الدليل أنهما أعربا (خليقة) اسما لتكن، (من) زائدة فتعين خلو الفعل من الضمير، وكون (مهما) لا موضع لها من الإعراب، إذ لا يليق بها لو كان لها محل إلا تكون مبتدأ والابتداء هنا متعذر، لعدم رابط يربط الجملة الواقعة خبرا له، وإذا ثبت أن لا موضع لها من الإعراب، تعين كونها حرفا[2].

د–الخلافات النحوية: هناك مواطن عدة في كتاب شرح قطر الندى يعرض آراء النحاة فيما اختلفوا فيها ويختار منها ما يراه مناسب بالترجيح أو ما يخالف هذه الآراء.

–أنواع المعارف: "ذو الأداة، نحو: الفرس والغلام، والمشهور بين النحويين أن المعرف (أل) عند الخليل، واللام وحدها عند سيبويه، ونقل ابن عصفور الأول عند ابن كيسان، والثانية عند بقية النحويين، ونقله بعضهم عن الأخفش، وزعم ابن مالك أنه لا خلاف بين سيبويه والخليل في أن المعرف (أل)، وقال: وإنما الخلاف بينهما في الهمزة أزائدة هي أم أصلية؟ واستدل على ذلك بمواضع أوردها من كلام سيبويه".

وتلخيص الكلام: "أن في المسألة ثلاثة مذاهب أحدها: أن المعرف (أل) والألف أصل، الثاني أن المعرف (أل) والألف زائدة، الثالث: أن المعرف اللام وحدها"[3].

–باب الاشتغال: ترجيح النصب في المسائل منها:

[1]– سورة الأعراف، الآية: 132.

[2]– ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، ص: 43.

[3]– ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، ص: 112–113.

"أن يكون الفعل المذكور فعل طلب، وهو: الأمر والنهي، والدعاء كقولك: زيد اضربه، وزيد ألا تهنه، واللهم عبدك ارحمه، ونحو قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**﴾[1].

في ذلك النصب لكون الفعل المشغول فعل الطلب، وكذلك إنما رجع قول تعالى: ﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا**﴾[2]، والقراء.

هـ-وضوح التعبير وسهولة: ثمة خصيصة بارزة في كتاب شرح في قطر الندى هي الميل إلى السهولة والسير في التعبير وتقريب المعاني للمبتدئين، ولهذا قد يعدل عن تعريف مشهور إلى تعريف آخر أكثر وضوحا[3]، على سبيل المثال: مفهوم الكلمة قول مفرد[4].

وخلاصة هذه الخصائص يبقى الإيجاز والاختصار ووضوح المعنى من المميزات الأكثر تواجداً في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى.

رابعا: مصادر المادة النحوية في شرح قطر الندى وبل الصدى:

1-نقله عن أمهات الكتب:

اعتمد ابن هشام الأنصاري في تدوين مادته النحوية للكتاب شرح قطر الندى على مصادر متنوعة في علم النحو واللغة والفقه وغيرها من أمهات الكتب نذكر منها: الأهم:

[1]- سورة المائدة، الآية: 38.

[2]- سورة النور، الآية: 02.

[3]- علي فودة نيل، ابن هشام الأنصاري وآثاره ومذهبه النحوي، ص: 99.

[4]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، ص: 15.

- الإجازة لابن عصفور[1]. - الأنموذج للزمخشري[2].
- الحلبيات لأبي علي الفارسي[3]. - الكشاف للزمخشري[4].
- شرح الجمل لابن عصفور[5].

تعددت مصادر ابن هشام في كتابه "شرح قطر الندى وبل الصدى"، فالحلبيات لأبي علي الفارسي من الكتب القليلة الواردة ذكرها في شرح قطر الندى، فقد ذكر الأفعال الماضية المختلفة، فقال: (وأما ليس) فذهب الفارسي في الحلبيات إلى أنها حرف نفي بمنزلة (ما) النافية، وكتاب شرح الجمل (ابن عصفور) في مبحث الوقف، فقد نقل عنه ابن هشام في الوقف وجب قلب النون الساكنة ألفا إحداهما (إذا) هذا هو الصحيح.

وبالرغم من كل هذا لم يكن لابن هشام الأنصاري منهج معين في توثيق مصادره فأحيانا يذكر: عنوان الكتاب واسم مؤلفه وفي بعض الحالات يكتفي بذكر صاحبه دون الإشارة للكتاب. بالإضافة أنه لم يصرح بكل ما نقله من مسائل نحوية حيث لم يذكر عنوان الأبواب التي استمد منها المادة وعدم تقيده بزمان ومكان مصادر فقد أخذ من كتب القدماء والمتأخرين والمشارقة والمغاربة.

ومن خلال ما ذكرناه سابقا في اختيارات ابن هشام لبعض الكتب من أجل التوثيق بها في مادته النحوية، ينقص من أهمية ومكانة كتاب قطر الندى وبل الصدى.

[1]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، ص: 78.
[2]- المصدر نفسه، ص: 61.
[3]- نفسه، ص: 31.
[4]- نفسه، ص: 35-61.
[5]- نفسه، ص: 367.

2-نقله من علماء النحو:

أهم أئمة النحو الذين وردت أسماؤهم بالكتاب المذكور فأكثرهم ترددا به: سيبويه[1]، الأخفش[2]، والفراء[3]، والكسائي[4]، وابن السراج[5]، والمبرد[6]، والزجاج[7]، وابن خروف[8].

خامسا: الاتجاه التعليمي:

سلك ابن هشام الأنصاري في شرح قطر الندى مسلكا تعليميا الغرض منه: تعليم الطلاب وتدريبهم على طريقة الإعراب مبرزا الجوانب التعليمية التطبيقية، لهذا الكتاب، من أجل تكوين الملكة اللغوية، واعتزاز ابن هشام لقيامه بهذا الجهد الكبير في شرح متن قطر الندى، قائلا في آخره: "هذا آخر ما أردنا إملاءه على هذه المقدمة، وقد جاء بحمد الله مهذب المعاني مشيد المباني محكم الأحكام مستوفى الأنواع والأقسام، تقربه عين الودود، وتكمد به نفس الجاهل الحسود"[9] .

ومن مميزات الجانب التعليمي ما أورده من مسائل في ثنايا المباحث والأبواب بهدف إفادة المتلقين والمتعلمين وعلى سبيل المثال ما جاء في أنواع الفعل وأحكامها: وأما الفعل فثلاثة أقسام: ماض، ويعرف بتاء التأنيث الساكنة، وبناؤه على الفتح، كضَرَبَ، إلا مع واو الجماعة، فيضم: كضَرَبُوا أو الضمير المرفوع المتحرك، فيسكن، كضربت، ومنه: (نعم وبئس وعسى وليس)[10]، في الأصح.

---

[1]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، ص: 29-39-44-45-62-99-112-113-134-194-217-219-226-227-245-248-253-269-278-290-325.

[2]- المصدر نفسه، ص: 29-45-112-113-120-149-189-217-234-271-274-278-312.

[3]- نفسه، ص: 30-60-61-67-330-333.

[4]- نفسه، ص: 60-78-109-261-271-272.

[5]- نفسه، ص: 31-40-45-61-134.

[6]- نفسه، ص: 40-134-194.

[7]- نفسه، ص: 294-22-100-200-309.

[8]- نفسه، ص: 139-219.

[9]- نفسه، ص: 333.

[10]- نفسه، ص: 29.

أما في النواسخ: "نذكر لات العاملة عمل ليس: وهي (لا) النافية، زيدت عليها التاء لتأنيث اللفظ أو للمبالغة[1]، نحو: قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾[2]، والتقدير والله أعلم فنادى بعضهم بعضا أن ليس الحين حين فرار، وقد يحذف خبرها ويبقى اسمها. كقراءة بعضهم: قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينُ﴾ بالرفع"[3].

ويتجلى المسار التعليمي بصورة أدق لابن هشام في تقديم الموضوعات النحوية وطريقة تبويبها وحسن التقسيم للأبواب والفصول والتفرع في عنونة المسائل، إذ ابتدأ كتابه هذا بالكلام[4]، فشرحه من حيث: التعريف أقسامه، أنواعه، وعندما تحدث عن الإعراب[5]، وبيان أنواعه وبيان ما يشترك فيه لاسم والفعل وما يختص به كل واحد منهما، وبيان العلامات الأصول والفروع.

كل من يقرأ كتاب شرح قطر الندى يلتمس اللمسة التعليمية التي صاغها مؤلفه وأحاطه من كل الجوانب: التدريس والتلقين ومن هنا نهج منهجه، حتى بدأ عليه سمات المعلم ضمت المسائل والمباحث التي شرحها.

سادسا: النزعة المنطقية وأثرها عند ابن هشام:

كان ارتباط النحو بالمنطق منذ القدم، يقول د. عبده الراجحي: "فإذا انتقلنا إلى القرن الرابع وجدنا الأمر يختلف اختلافا كبيرا وتأكد اتصال النحاة بالمنطق وبمنهجه في التعريف"[6]، إذ المنطق في هذه الفترة أحرز تقدما كبيرا في علوم العربية عامة والنحو خاصة.

فتأثر به كثير من النحاة حيث أصبح من الضروري تعلمه وتوظيفه في دروسهم مع علماء آخرين.

---

[1]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، ص: 147.

[2]- سورة ص، الآية: 03.

[3]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، ص: 147.

[4]- المصدر نفسه، ص: 15.

[5]- نفسه، ص: 46.

[6]- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 74.

ويمكننا أن ندرج ابن هشام نحوي رحمه الله من النحاة الذين تأثروا بالمنطق الأرسطي في كتبه، حيث نلاحظ ذلك بارزا في كتابه شرح قطر الندى، من خلال عرضه لمختلف الآراء النحويين واللغويين من مدارس شتى، وبعدها شرع في تحليلها والرد عليها مع تقديم التعليل، وعلى سبيل المثال: تعريف الكلمة في شرح قطر الندى: الكلمة قول مفرد[1] والمراد بالقول: اللفظ الدال على معنى: كرجل وفرس والمراد باللفظ: الصوت المشتمل على بعض الحروف، سواء دالة على معنى: كزيد، أم لم يدل كديز، مقلوب: زيد وقد تبين أن كل قول لفظ، ولا ينعكس.

والمراد بالمفرد: ما لا يدل جزءه على جزء معناه، وذلك نحو زيد فإن أجزاءه وهي: الزاي، الياء، والدال، إذا أفردت لا تدل على شيء مما يدل هو عليه، بخلاف قولك (غلام زيد) فإن كلا من جزؤه، وهما: الغلام وزيد دال على جزء معناه، فهذا يسمى مركبا لا مفردا[2]، فقد حاول ابن هشام أن يلتزم ويحافظ على المصطلحات العلمية المنطقية، وألا يخرج عن استعمال المناطقة فذكر مصطلح (الحد) و(الجنس)، و(الجنس البعيد)، و(الحدود)، و(أهل النظر)[3]. قوله لأن اللفظ جنس بعيد انطلاقه على المهمل والمستعمل كما ذكرناه، والقول جنس قريب لاختصاصه بالمستعمل، واستعماله الأجناس البعيدة في الحدود معيب عند أهل النظر[4].

بالإضافة لاستدعاء الضوابط والشروط المنطقية عند النقد أو المناقشة للتعريفات السابقة[5]، في قوله: إنما احتاجوا إلى ذلك لأخذهم اللفظ حينا للكلمة. واللفظ ينقسم إلى موضوع ومهمل بذكر الوضع[6]، ولما أخذت القول جنسا للكلمة، وهو بين أنها جنس تحته ثلاث أنواع: الاسم والفعل والحرف، والدليل على انحصار أنواعها في هذه الثلاثة الاستقراء[7].

---

[1]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، ص: 15.

[2]- المصدر نفسه، ص: 15.

[3]- مصعب سلمان أحمد السامرائي، الحد المنطقي وأثره في تعريف ابن هشام، 1437-2016، مقالات متعلقة، زيارة 4704.

[4]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، ص: 15.

[5]- مصعب سلمان أحمد السامرائي، الحد المنطقي وأثره في تعريف ابن هشام.

[6]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، ص: 15.

[7]- المصدر نفسه، ص: 16.

وقد صرح ابن هشام باعتماده على منهج المناطقة بقوله: (معيب عند أهل النظر) والمقصود بهم هم المناطقة.[1]

أما في باب التوابع: "البدل (العوض)، فمن أقسامه: يدل بعض من كل: وضابطه أن يكون الثاني جزءا من الأول، نحو: قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾[2]، فمن استطاع: بدل من الناس، هذا هو المشهور"[3].

ومن خلال هذه الأمثلة التفصيلية، ندرك مدى اهتمام ابن هشام الأنصاري بالمنطق كغيره من النحاة الآخرين واستعمال مصطلحات المناطقة: كالجنس والكل والجزء ...

وهناك "أل" الجنسية وتنقسم إلى قسمان: إما أن تكون استغراقية إما باعتبار حقيقة الأفراد، أو باعتبار صفات الأفراد أوليات الحقيقة[4]. فالأول نحو: قوله تعالى: ﴿**وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**﴾[5]، أي كل واحد من جنس الإنسان ضعيف، والثاني نحو: أنت رجل أي الجامع لصفات الرجال المحمودة، أما النوع الثالث مثل: قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾[6]، أي: أريد بها الحقيقة، لا من كل شيء حي اسمه الماء، لبيان الحقيقة[7].

[1]– مصعب سلمان أحمد السامرائي، الحد المنطقي وأثره في تعريف ابن هشام.

[2]– سورة آل عمران، الآية: 98.

[3]–ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، ص: 309.

[4]– المصدر نفسه، ص: 114.

[5]– سورة النساء، الآية: 28.

[6]– سورة الأنبياء، الآية: 30.

[7]– ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، ص: 114.

سابعا: آراء ابن هشام:

لم يعتمد "ابن هشام" على نقله للآراء ووضعها في كتابه "شرح قطر النّدى"، بل إنّه كان يناقشها ويحلّلها من أجل توضيح وإزالة الغموض عليها، ويكشف الصّحيح من السّقيم، ويأخذ الرّأي الصّواب، وأحيانا أخرى يتفرّد برأيه الخاصّ.

في أنواع الفعل وأحكامها نحو: المبني على السّكون، ومثّلت له: بمن، وكم، نقول: جاءني من قام، ومررت بمن قام، فتجد (مَنْ) ملازمة للسّكون في الأحوال الثّلاثة، وكذا نقول: كم مالك؟، وكم عبدا ملكت؟، وبكم درهم اشترت؟ فـ"كَمْ" في المثال الأوّل: في موضع رفع الابتداء عند (سيبويه) وعلى الخبرية عند (الأخفش)، وفي الثّاني في موضع نصب على المفعولية الفعل الذي بعدها، وفي الثّالث في موضع خفض بالباء، وهي ساكنة في الأحوال الثّلاثة كما ترى.

ولما ذكرت المبني على السّكون فثبت من وهم من يتوهّم أنّه خلاف الأصل، فدفعت هذا الوهم بقولي: وهو أصل البناء[1].

وأمّا (ليس) فذهب الفارسي في "الحلبيات" إلى أنّها حرف نفي بمنزلة (ما) النّافية، وتبعه على ذلك "أبو بكر بن شقير"[2].

وزعم الزّجاجي أنّ من العرب من يبيّن (أمسى) على الفتح، وأنشد عليه قوله: مذ أمسا وهو وَهَمٌ، والصّواب ما قدّمناه من أنّه معرب غير منصرف[3].

"واختلافهم في منزلة (ما) فذهب سيبويه إلى أنّها حرف برتبة (أنِ) المصدرية، وذهب الأخفش وابن السّراج إلى أنّها اسم برتبة (الذي) وقع على ما لا يعقل"[4].

[1]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى، ص: 29.

[2]- المصدر نفسه، ص: 31.

[3]- نفسه، ص: 22.

[4]- نفسه، ص: 45.

1-آراء ابن هشام التي تفرّد بها:

هناك آراء انحاز بها النّحوي ابن هشام الأنصاري في شرحه قطر النّدى وبل الصّدى، وعلى سبيل المثال نذكر: في مسألة الفعل وأحكامه عن بناء الفعل المضارع على الفتح فمن شروطه: أن تباشر نون التّوكيد لفظا وتقديرا، نحو قوله تعالى: ﴿**كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ**﴾[1]، فاحترز ابن هشام بذكر: المباشر من نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[2]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ**﴾[3]، وقوله: ﴿**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ**﴾[4] فإنّ الألف في الأوّل، والواو في الثّاني، والياء في الثّالث، فاصلة بين الفعل والنون، فهو معرب لا مبني[5].

-في مبحث نواصب المضارع:

النّاصب الرّابع (أن) وهي أمّ الباب، وإنّما أخّرت في الذّكر لما قدّمناه ولأصالتها في النّصب عملت ظاهرة ومضمرة بخلاف بقية النّواصب، فلا تعمل إلّا ظاهرة، مثال: إعمالها ظاهرة قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي**﴾[6]، ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ**﴾[7].

فقد قيّد ابن هشام (أن) المصدرية احترازا من المفسّرة والزّائدة فإنّهما لا ينصبان المضارع.

فالمفسّرة هي: "المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه، نحو: كتبت إليه أن يفعل كذا إذا أردت به معنى أيّ"[8].

---

[1]- سورة الهمزة، الآية: 04.

[2]- سورة يونس، الآية: 89.

[3]- سورة آل عمران، الآية: 186.

[4]- سورة مريم، الآية: 26.

[5]- ابن هشام، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 38.

[6]- سورة الشّعراء، الآية: 82.

[7]- سورة النّساء، الآية: 28.

[8]- ابن هشام، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 64.

2-المدارس النّحوية:

لم يكتف ابن هشام الأنصاري على آراءه النّحوية لاستنباط قاعدة ما، وإنّما مال إلى آراء النّحاة من مذاهب نحوية مختلفة، ولكنّه لا ينتمي إلى مدرسة معيّنة، يقول: يوسف الضّبع: "أنّ ابن هشام لم يكن من التّابعين للبصريين ولا من الملتزمين مذهب الكوفيين، وما كان متشدّدا تشدّد الأوّلين، ولا متهاونا تهاون بعض الآخرين، بل كان أمة وسطا بين الفريقين، وحكما عدلا بين الحزبين إذا أحسن البصريون أطراهم، وارتقى مذهبهم، وأن وفق الكوفيون أقرّهم واصطفى رأيهم، بيد أنّ الوسائل التي فضّل فيها رأي البصريين أشبه وإلى مدرستهم أقرب"[1].

ينقل ابن هشام في كتابه شرح قطر النّدى وبل الصّدى آراء شتّى لمختلف المذاهب منها البصرية، والكوفية، والبغدادية ... وغيرها، مرّة يوافقهم ومرّة أخرى يخالفهم، وينفرد بآرائه حينا آخر، وعلى سبيل التّمثيل:

أ-البصريين:

-موافقة ابن هشام للبصريين:

من الآراء التي وافق عليها ابن هشام البصريين:

- في مبحث التّوكيد: وقد فهم من قولي:" أجمع، وجمعاء، وجمعهما أنّهما لا يثنيان، فلا يقال: أجمعان، ولا جمعاوان، وهذا مذهب جمهور البصريين، وهو الصحيح، لأنّ ذلك لم يسمع"[2].
- تبين لنا أنّ ابن هشام الأنصاري يؤيد السماع وهذا ما تركه يختار رأي البصريين.
- أمّا في مبحث أحكام اسم الفعل: أنّه لا يتأخر عن معموله فلا يجوز في (عليك زيدا) بمعنى (الزم زيدا)، أن يقال: (زيدا عليك) خلافا لـ الكسائي فإنّه أجازه محتجا عليه بقوله تعالى: ﴿ **كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**﴾[3] زاعما أنّ معناه: (عليكم كتاب الله) أي: إلزموه، وعند البصريين أنّ (كتاب الله) مصدر

[1]- يوسف الضّبع، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، ص: 109.

[2]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى، ص: 259.

[3]- سورة النّساء، الآية: 24.

محذوف العامل، و(عليكم) جار ومجرور متعلق به، أو بالعامل المقدر، والتقدير:(كتب الله ذلك كتابا عليكم) ودّل على ذلك المقدر قوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ**﴾[1]، لأنّه التّحريم يستلزم الكناية.

توضح لنا أنّ الكسائي أجاز تأخير اسم الفعل عن معموله، في حيث أنّ ابن هشام خالفه في هذه المسألة مؤيدا البصريين كما قلنا سابقا في المثال.

-مخالفة ابن هشام للبصريين:

وهذا الشق نجد مسائل نحوية نقدها ابن هشام نذكر منها:

-رافع المضارع: "أجمع النّحويون على أنّ الفعل المضارع إذا تجرّد من النّاصب والجازم كان مرفوعا، كقولك: (يقوم زيد)، وإنّما اختلفوا في تحقيق الرّافع له، ما هو؟ فقال الفرّاء وأصحابه: رافع نفس تجرد من النّاصر الجازم، وقال الكسائي: حروف المضارعة، وقال ثعلب: مضارعته للاسم، وقال البصريون: حلوله محل الاسم، وقالوا: إذ دخل عليه نحو: (أن، ولن، ولم، لما) امتنع رفعه، لأنّ الاسم لا يقع بعدها، فليس حينئذ محل الاسم".

-أصحّ الأقوال: "هو الذي يجري على ألسنة المعربين، يقولون: مرفوع لتجرّده من النّاصب".

ردّ ابن هشام عن قول البصريين:"ارتفاعه في نحو(هلاّ يقوم) لأنّ الاسم لا يقع بعد حروف التخفيض"[2].

ب-الكوفيين:

من الآراء التي أيدها ابن هشام من عند الكوفيين:

في باب أنواع الفعل وأحكامه: "فأمّا (نعم، بئس) فذهب الفرّاء وجماعة الكوفيين إلى أنّهما اسمان واستدلوا على ذلك بدخول حرف الجرّ عليهما في قول بعضهم: (وقد بشر ببنت) (والله ما هي بنعم الولد) وقول آخر: (سار إلى محبوبته على حمار بطيء السّير)، (نعم السّير على بئس العير)"[3].

[1]- سورة النّساء، الآية: 23.

[2]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى، ص: 60.

[3]- المصدر نفسه، ص: 30.

أمّا في مبحث النّواسخ: كان وأخواتها:"امتناع خبر (ليس) فهو اختيار الكوفيين،و المبرد،و ابن السّراج، وهو الصّحيح، لأنّه لم يسمع، مثلا: ذاهبا لست ولأنّها فعل جامد،فأشبهت عسى وخبرها لا يتقدم باتفاق، وذهب الفارسي، وابن جني إلى الجواز، مستدلين بقوله تعالى: ﴿**أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ**﴾[1]، وذلك لأنّ (يوم) متعلق بمصروفا، وقد تقدم على ليس، وتقدم المعمول يؤذن بجواز تقدم العامل، والجواب أنّهم توسعوا فالظروف ملا يتوسعوا في غيرها، ونقل عن سيبويه القول جواز والقول بالمنع"[2].

في مسألة العلم: "قال إذا اجتمع الاسم مع اللّقب وجب في الأفصح تقديم الاسم وتأخير اللّقب إذا كان مضافين لـ (عبد الله)، (زين العابدين)، أو كان الأول مفردا والثّاني مضافا نحو: (زين العابدين)، أو كان الأمر بالعكس مثل: (عبد الله) فقه، وجب كون الثاني تابعا للأوّل في إعرابه إمّا على أنّه بدل منه، أو عطف بيان عليه، وإن كان مفردين، كـ (زيد) فقه و(سعيد كرز)، فالكوفيين والزّجاج يجيزون فيه الوجهين؛ وهو الأصح حسب رأي ابن هشام"[3].

-ومن المسائل التي خالفها عندهم:

نحو: مسألة الاسم الموصول: "تكون (إذا) موصولة بشرط أن يتقدمها (ما) الاستفهامية نحو: قال تعالى: ﴿**مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ**﴾[4] أو (من) الاستفهامية، وهذا إذا لم يدخل عليها شيء من ذلك فهي اسم إشارة، ولا يجوز أن تكون موصولة خلافا للكوفيين، واستدلوا بقولهم:عدس، مَالِعَبَّادٍ عَلَيْكَ، إمارة أمنت، وهذا تحملين طليق، قالوا(هذا) موصول مبتدأ، وتحملين صلته، والعائد محذوف وطليق خبره، والتقدير: والذين تحملينه طليق"[5].

---

[1]- سورة هود، الآية: 08.

[2]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى، ص: 134.

[3]- المصدر نفسه، ص: 100.

[4]- سورة النحل، الآية: 24.

[5]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى، ص: 105.

أجاز الكوفيون أن تكون ذا اسم موصول دون عليها شيء ولكن ابن هشام خالفهم وقال: من اللّزوم تقدم (ما) و(من) الاستفهامية.

أمّا في مبحث ظنّ وأخواتها: "يقول ومن تقدم الفعل على المبتدأ والخبر معا، لا يجوز الإهمال، ولا تقول: ظننت زيدٌ قائم بالرّفع خلافا للكوفيين"[1].

ج–موافقته لأراء البغداديين:

قال في مبحث الصّفة المشبهة (**إن**) معمولها يعمل بثلاثة أحوال: "نجد في معمول: الرّفع، نحو: مررت برجل حسن وجهه، وذلك على ضربين أحدهما: الفاعلية وهو متّفق عليه، وحينئذ فالصّفة خالية من الضّمير، لأنّه لا يكون للشّيء فاعلان، والثّاني: الإبدال من ضمير مستتر في الوصف أجاز ذلك الفارسي، وخرج عليه قوله تعالى: ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ**﴾[2]، فقدر في (مفتحةً) ضميرا مرفوعا على النيابة من الفاعل، وقدر (الأبواب) مبدلة من ذلك الضمير بدل بعض من كل"[3].

في مبحث الحال: "وقد استفيد في تمثيلي ب كن أنت زيدا كالأخ، أن ما بعد المفعول معه يكون على حسب ما قبله لا على حسبهما وإلاّ لقلت كالأخوين، هذا هو الصحيح وممن نص عليه ابن كيسان والسماع والقياس يقتضيانه"[4].

–مخالفة ابن هشام للبغداديين في آرائهم:

نذكر القضايا التي خالفها ابن هشام النّحوي للمذهب البغدادي كالآتي:

جاء في مبحث نواصب المضارع: "مخالفا لـابن السراج فقال: لا تقع (لن) للدّعاء، ولا حجة له فيه استدل به من قوله تعالى:﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ**﴾[5]، مدّعيا أنّ معناه:فجعلني لا أكون، لإمكان حملها على النّفي المحض، ويكون ذلك معاهدة منه الله سبحانه

[1]– المصدر نفسه، ص: 176.

[2]– سورة ص، الآية: 50.

[3]– ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 281.

[4]– المصدر نفسه، ص: 234.

[5]– سورة القصص، الآية: 17.

وتعالى ألاّ يظاهر مجرما جزاء لتلك النّعمة التي أنعم بها عليه ولا هي مركبة من (لا أن) فحذفت الهمزة تخفيفا والألف لالتقاء السّاكنين"[1].

قال في باب التّوكيد: "ليس من تأكيد الجملة قول المؤذن: (الله أكبر، الله أكبر) خلافا لــ ابن جني، لأنّ الثاني لم يؤت به لتأكيد الثاني؛ بل لاستئناء تكبير الثّاني، بخلاف قوله:"قد قامت الصّلاة، قد قامت الصّلاة" فإنّ الجملة الثّانية خبر (الثّاني)، جيء به لتأكيد الخبر الأوّل[2].

د– الأندلسيين:

–الآراء التي أيّدها"ابن هشام" من الأندلسيين:

قال في مبحث: إعمال المصدر: "في شرطه الثامن: أن لا يكون مؤخرا عنه، فلا يجوز: (أَعْجَبَنِي زَيْداً ضَرْبُكَ)، وأجاز السُّهَيْلِي تقديم الجار والمجرور واستدل بقوله عزّ وجّل: ﴿**لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا**﴾[3]، وقولهم: اللّهم اجعل من أمرنا فرجا ومخرجا، قوله قد يتقدم الخبر إلاّ خبر دام وليس وهذا في مبحث كان وأخواتها منع تقديم ليس ابن درستويه،ومنع ابن معط في ألفيته تقديم خبر دام"[4].

–مخالفة "ابن هشام " الأندلسيين:

مبحث إعمال اسم الفاعل: من شروطه: كان ابن هشام مخالفا ابن مضاء وهشام حين أجازوا إعماله إذ كان بمعنى الماضي، واستدلوا بقوله تعالى:﴿**وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**﴾[5]، وأجيب عن ذلك على إرادة حكاية الحال، ألا ترى أنّ المضارع يصح وقوعه هنا، نقول: وكلبهم يبسط ذراعيه، ويذلك على إرادة حكاية الحال أنّ الجملة الحالية والواو واو الحال، وقوله سبحانه وتعالى:﴿**وَنُقَلِّبُهُمْ**﴾[6] ولم يقل وقلبناهم".

---

[1]– ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 61.

[2]– ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 293.

[3]– سورة الكهف، الآية: 108.

[4]– ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 267.

[5]– سورة الكهف، الآية: 18.

[6]– سورة الكهف، الآية: 18.

حيث خالفهم في أنّ اسم الفاعل اسما له فالماضي، بل يكون بمعنى الحال، والاستقبال[1].

هـ- المدرسة المصرية:

ابن هشام أحد نحاة المدرسة المصرية، كأنّه ثمرة علمائها فحين أخذ يتعمق مذاهب النحاة الآخرين ويناقشها ويبرز الضعيف منها والسّديد[2]. ولم يذكر آراء مدرسته إلاّ القليل منها أمثال: ابن الحاجب حيث قال في أنواع المفعولات: المفعول به، المنادى وأنواعه:"وقد استشكل بقولك: ما ضربت زيدا ولا تضرب زيدا، وأجال بأنّ المراد بالوقوع إنّما هو تعلقه بما لا يعقل إلاّ به، ألا ترى أنّ (زيدا) في المثالين متعلق بالضّرب، وأنّ الضّرب يتوقف فهمه عليه أو على ما قام مقامه من المتعلقات"[3].

ومن هنا يتبين لنا أنّ منهج ابن هشام هو منهج المدرسة البغدادية، فهو يوازن بين أراء البصريين والكوفيين ومن تلاهما من النحاة في أقطار العالم العربي، مختارا لنفسه رأيا جديدا[4].

[1]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 272.

[2]- شوقي ضيف، المدارس النّحوية، ص: 346.

[3]-ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 201.

[4]- شوقي ضيف، المدارس النّحوية، ص: 347.

المبحث الثالث: الجانب المضموني في الكتاب:

أولا: الأصول النحوية والشواهد في شرح قطر الندى:

أصول النحو العربي: هي تلك الأسس التي ارتكز عليها النحاة في استنباط قواعد النحو العربي، يقول جلال الدين السيوطي (ت 911هـ): "علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته، وكيفية الاستدلال بها، وحال المستدل"[1].

ويقول أبو البركات الأنباري (ت 577هـ): "أصول النحو هي أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله، كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تنوعت عنها جملته وتفصيله"[2].

وقسم النحاة أدلة النحو إلى ثلاث هي: سماع، وإجماع، وقياس[3]، حسب رأي ابن جني، وعند أبي البركات الأنباري: نقل، وقياس، واستصحاب الحال[4]، ومدى توظيف ابن هشام لهذه الأصول النحوية في كتابه شرح قطر الندى وبل الصدى لتتضح لنا ملامح منهجه المتبع وعرض موقفه من هذه الأصول:

1- السماع:

يعد السماع الأصل الأول من أصول النحو الغالب، ذكر السيوطي أنه يعني بالسماع ما ثبت في كلا من يوثق بفصاحته، فشمل هذا كلام الله تعالى: وهو القرآن الكريم، وهو أفصح الكلام وأغلبه، وكلام نبيه -صلى الله عليه وسلم- وهو الحديث النبوي الشريف، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا من مسلم أو كافر. فهذه ثلاثة أنواع لابد في كل منها من الثبوت[5].

---

[1]- جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو: تح وعلقه: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، د ط، د ت، ص: 21.

[2]- أبو البركات الأنباري، لمع الأدلة في أصول النحو، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط2، 1391هـ-1971م، ص: 80.

[3]- ابن جني، الخصائص، ج:01، ص189.

[4]- أبو البركات الأنباري، لمع الأدلة في أصول النحو، ص: 81.

[5]- جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص: 48.

في حين أن الأنباري سماه بالنقل، فقال: "النقل هو الكلام العربي الفصيح خارج عند حد القلة إلى حد الكثرة"[1].

ولسماع مصادر أساسية من أعلى مراتب الكلام العربي وهي: القرآن الكريم والحديث الشريف، وكلام العرب (شعرا ونثرا).

ولقد اهتم ابن هشام الأنصاري كغيره من النحاة. متقدمين ومتأخرين اهتماما بالغا بالسماع وكل هذا سوف نفصله من خلال كتابه "شرح قطر الندى" الحافل بالشواهد جما وفيض من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ومن الأبيات الشعرية، وبيان موقف ابن هشام منها ومدى التزامه به وسبيل الاعتماد عليها في منهجه وذلك بالتمثيل والتوضيح:

2-القرآن الكريم:

جعل ابن هشام القرآن الكريم المصدر الأول والأساسي في بناء القواعد النحوية، وتصحيح الأساليب العربية. فهو من النحاة الأكثر استشهادا بالآيات القرآنية الكريمة وجعلها محور إعراب، وميدان تدريب، ومجال تأويل وتخريج.[2] فاعتبره من أصدق وأوثق مصدر يرجع إليه أثناء وضعه للمسائل والقواعد النحوية، فقد أعطى عناية بالغة لشواهد القرآنية في مؤلفاته، بهذا يلفت نظر الباحث والقارئ، وعلى سبيل المثال كل من يتصفح كتاب "شرح قطر الندى وبل الصدى"، نجده غني بالشواهد القرآنية ما يزيد عن أربعة مائة آية كريمة – إذ غلبت الشواهد القرآنية على الشواهد الأخرى من حديث وشعر ونثر، وسوف نذكر بعض الأمثلة لتوضيح أكثر:

[1]- الأنباري، لمع الأدلة في أصول النحو، ص: 81.

[2]- عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، المكتبة الأزهرية لتراث، القاهرة، د.ط، د.ت، ص: 202.

في باب النواسخ: كان وأخواتها: قد يتوسط الخبر بين الاسم والفعل وكما يجوز في باب الفاعل أن يتقدم المفعول على الفاعل[1]، قال الله تعالى: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِين**﴾[2]، ﴿**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا**﴾[3].

وفي مسألة ما النافية العاملة عمل ليس: وهي عند الحجازيين وهي اللغة القويمة، وبها جاء التنزيل، قال تعالى:﴿**مَا هَذَا بَشَرًا**﴾[4].

وقد اختلف منهج ابن هشام في استشهاده بالقرآن الكريم، إذ استند على ثلاثة اتجاهات: الآيات التي تثبت قاعدة معينة ومتفق عليها، وآيات أخرى تكون برهان على قاعدة نحوية، أما الاتجاه الأخير: يحتوي على الآيات التي كان محل جدل ونقاش[5].

-الاتجاه الأول: الشاهد القرآني لتثبيت قاعدة نحوية: مثل حديثه عن الكلمة: قول مفرد، تطلق في اللغة على الجمل المفيدة، كقوله تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا**﴾[6]، إشارة إلى قوله: ﴿**رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا**﴾[7].

وفي مبحث المبتدأ والخبر: يقع المبتدأ نكرة إن عم أو خص، نحو: قوله تعالى: ﴿**أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ**﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ**﴾[9].

---

[1]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 130.

[2]- سورة الروم، الآية: 47.

[3]- سورة يونس، الآية: 02.

[4]- سورة يوسف، الآية: 31.

[5]- محمد سمير اللبدي، أثر القران والقراءات فالنحو العربي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط1، 1398هـ/1978م، ص: 144.

[6]- سورة المؤمنين، الآية: 100.

[7]- سورة المؤمنين، الآية: 99-100.

[8]- سورة النمل، الآية: 64.

[9]- سورة البقرة، الآية: 221.

في باب النواسخ إن وأخواتها: إنّ في الابتداء. نحو: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[1]. وقوعها في بداية الكلمة، أما الثاني: تكون بعد القسم، كقوله تعالى: ﴿**حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ**﴾[2]، ﴿**يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[3].

-الاتجاه الثاني: اتخذ ابن هشام الأنصاري آيات برهان على قاعدة ارتآها ليدعمها بمشاهد قرآني، وعلى سبيل المثال نذكر: في باب التنازع أن يتقدم عاملان أو أكثر، ويكون كل من المتقدم طلبا لذلك المتأخر: مثلا: تنازع العاملين معمولا واحدا قوله تعالى: ﴿**آَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا**﴾[4]. وذلك لأن آتوني فعل وفاعل ومفعول يحتاج إلى مفعول ثاني، و"أفرغ" فعل وفاعل يحتاج إلى مفعول، وتأخر عنهما قطرا، وكل منهما طالب له.

وفي مبحث المفعول المطلق: وهو المصدر الفضلة المسلطة عليه عامل من لفظة ك (ضربت ضربا) أو من معناه ب (قعدت جلوسا). وقد ينوب عنه غيره ك: ضربته سوطا، وقوله تعالى: ﴿**فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً**﴾[5]، وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿**فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ**﴾[6]، وقوله: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ**﴾[7]، وليس منه ﴿**وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا**﴾[8].

-الاتجاه الثالث: استشهاده بآيات كانت محل جدل ونقاش، بمعنى الخروج عن القاعدة النحوية: وعلى سبيل المثال:

---

[1]- سورة القدر، الآية: 01.

[2]- سورة الدخان، الآيات: 01-02-03.

[3]- سورة يس، الآية: 02-03.

[4]- سورة الكهف، الآية 96.

[5]- سورة النور، الآية: 04.

[6]- سورة النساء، الآية: 129.

[7]- سورة الحاقة، الآية: 44.

[8]- سورة البقرة، الآية: 35.

- في الاشتغال: "الذي يترجح فيه الرفع فما عدا ذلك، كقولك: زيد ضربته، قال تعالى: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا**﴾[1]، أجمعت السبعة على رفعه، وقرئ شاذا بالنصب، وإنما يترجح الرفع في ذلك لأنه الأصل، ولا مرجع لغيره، وليس منه قول تعالى: ﴿**وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ**﴾[2]".

لأن تقدير تسليط الفعل على ما قبله إنما يكون على حسب المعنى المراد، وليس المعنى هنا أنهم فعلوا كل شيء في الزبر، حيث يصح تسليط ما قبله، وإنما المعنى وكل مفعول لهم ثابت في الزبر وهو مخالف لذلك المعنى، فالرفع هنا واجب، لا راجح، والفعل المتأخر صفة للاسم فلا يصح له أن يعمل فيه، وليس منه أزيد ذهب به، لعدم اقتضاءه النصب مع جواز التسليط.

لقد استشهد ابن هشام الأنصاري بالآيات القرآنية وأفادنا بها من أجل فهم واستيعاب القاعدة النحوية وشرحها، وكل هذا يبرز مدى اهتمامه البالغ بكتاب الله تعالى.

3-القراءات:

إذ نظرنا إلى العربية فسنجد أنّ القرآن أوثق نصّ لغوي يعتمد عليه في تقعيد النّحو العربي لاحتلاله على درجة رفيعة من الاهتمام.

و الملاحظ أنّ ابن هشام أولى عناية فائقة في استشهاده بالقراءات، وهذا دليل على عنايته بالقرآن، فقام بتأسيس أحكامه النّحوية على شاكلتها.

ونجد ابن هشام احتجّ بالقراءات جميعها، فلم يردّ قراءة، ولم يخطئ قارئا ولا فرق عنده بين قراءة متواترة وشاذّة.

إذ أنّ القراءات القرآنية جميعها تعتبر حجّة في العربية، ونجد في هذا الصّدد قول الإمام السّيوطي (ت 911هـ): "أمّا القرآن فكلّ ما ورد أنّه قرئ بها جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أو أحادا أم شاذا، وقد أطبق النّاس على الاحتجاج بالقراءات الشّاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته يحتجّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه "[3].

[1]- سورة الرعد، الآية: 23.

[2]- سورة القمر، الآية: 52.

[3]- جلال الدّين السّيوطي، الاقتراح في أصول النّحو، البيروتي، ص: 39.

إذا فالقراءات القرآنية كانت من أهم أدلة ابن هشام في كتابه "شرح القطر" في كثير من المسائل، كما أنّه كان يأخذ بالقراءات الصّحيحة أكثر من الشّاذة، وذلك من أجل إثبات قاعدة نحوية ومنها نذكر:

باب المعرب والمبني من الأسماء:

ونذكر منه الاسم المبني على الضّم:

ولقد مثّله ابن هشام بقبل وبعد، وأشار إليه على أنّه يقع في أربع حالات ونجده يذكر في الحالة الثّانية ما يلي:"هي أن يحذف المضاف إليه، ويُنْوَى بثبوت لفظه"[1].

"فيقول: وقرأ الجُحْدُرِي والعقيلي ﴿**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾[2]، بخفض بغير تنوين، أي: من قبلِ الغَلبِ ومن بعدِه، فحذف المضاف إليه، وقدّر وجوده ثابتا[3].

المسائل التي يجب فيها إضمار (أن) وقد عرضها في باب نواصب المضارع فيقول: "وهي أربع مسائل، ويذكر في المسألة الرّابعة بعد واو المعيّة إذا كانت مسبوقة بما قدمنا ذكره مثال ذلك، قوله تعالى:﴿**وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾[4]، في قراءة حمزة، وابن عامر وحفص[5].

-باب النواسخ كان وأخواتها:

فيقول ابن هشام في هذا الباب "يجوز أن يتوسّط الخبر بين الاسم والفعل، كما يجوز في باب الفاعل أن يتقدّم المفعول على الفاعل، وذكر قراءة حمزة"[6].

---

[1]- ابن هشام، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 23-24.

[2]- سورة الرّوم، الآية: 04.

[3]- ابن هشام، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 23-24.

[4]- سورة آل عمران، الآية: 142.

[5]- ابن هشام، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 79.

[6]- المصدر نفسه، ص: 130.

وحفص قوله تعالى:﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ**﴾[1] بنصب البرِّ.

-باب النواسخ: لات العاملة عمل ليس:

"فيقول في تعريفها (ولات) لكن في الحين، ولا يجمع بين جُزَءَيْهَا، والغالب حذف المرفوع"، نحو: ﴿**وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**﴾.

"فيقول في تعريف (لات) هي (لا) النّافية، زيدت عليها تاء التّأنيث، اللّفظ أو للمبالغة.

ومن شروط إعمالها: أن يكون اسمها وخبرها لفظ الحين، والثّاني: أن يحذف أحد الجزئين، والغالب أن يكون المحذوف اسمها[2]، كقوله تعالى: ﴿**فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**﴾[3]، والتّقدير -والله أعلم- فنادى بعضهم بعضا أنّ ليس الحين حين فرار، وقد يحذف خبرها ويبقى اسمها كقراءة بعضهم ﴿**وَلَاتَ حِينُ**﴾ بالرّفع"[4].

-باب أحكام التّرخيم:

ويقول ابن هشام في كتابه "شرح القطر": "ومن أحكام المنادى التّرخيم وهو: حذف آخره تخفيفا، وهي تسمية قديمة، وروي أنّه قيل لابن العبّاس: إنّ ابن مسعود قرأ[5]﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِ**﴾[6]، فقال: ما كان أَشْغَلَ أَهْل النّار عن التّرخيم! ذكره الزّمخشري وغيره، وعن بعضهم أنّ الذي حسّن التّرخيم هنا أنّ فيه الإشارة إلى أنّهم يقطعون بعض الاسم؛ لضعفهم عن إتمامه"[7].

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 188.

[2]- ابن هشام، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 147.

[3]- سورة ص، الآية: 03.

[4]- ابن هشام، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 147.

[5]- المصدر نفسه، ص: 217.

[6]- سورة الزّخرف، الآية: 77.

[7]- ابن هشام، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 214.

ونجد أنّ ابن هشام قد اتّبع منهجا معيّنا في إدراجه للقراءات القرآنية، فكان يكثر من الأحيان بتصريح اسم صاحب القراءة المتواترة مثل: أبو عمرو[1]، حمزة، ابن عامر[2]، حفص[3]، أو أن يقول قراءة السّبعة[4]، أو في قراءة من قرأ بالسّبعة[5]، وإذا كانت القراءة شاذّة، فإنّه أحيانا لا ينص على اسم القارئ، بل يكتفي بقوله قراءة بعضهم[6]، وفي أحيان أخرى يصرّح باسم القارئ كقراءة أبي جعفر[7]، وقراءة ابن مسعود[8]، وقراءة أبو بكر[9]، وغيرها من القراءات التي أوردها ابن هشام في كتابه "شرح القطر"

وبهذا نكون قد لخصنا بعض الأمثلة التي جوّز ابن هشام الاحتجاج بها في القراءات على اختلاف أنواعها، جاعلا منها مصدرا هاما من مصادر احتجاجه في الدرس النحوي واللغوي.

4-الحديث الشّريف:

إنّ الاستشهاد بالحديث الشّريف أمر متداول بين النّحاة مثل: سيبويه وابن مالك، بحيث لم يردنا أيّ مناقشات قد تظهر مخالفة للاستشهاد بالحديث حتى أنّ ابن مالك(ت 682هـ) غلى بالاستشهاد به، فأدّى ذلك إلى ظهور ثلاث مذاهب (اتّجاهات) استعان بها النّحاة في توثيق كلامهم بالحديث النّبوي وهي كالآتي:

[1]- ابن هشام، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 246.
[2]- المصدر نفسه، ص: 79-84-130.
[3]- نفسه، ص: 79-130.
[4]- نفسه، ص: 26-27-193-246.
[5]- نفسه، ص: 67.
[6]- نفسه، ص: 26-47-147-294.
[7]- نفسه، ص: 189.
[8]- نفسه، ص: 214.
[9]- نفسه، ص: 153.

-الاتّجاه الأوّل:

وهو مذهب الرّافضين الاحتجاج بالحديث، ولقد عبر عنه أبو حيّان (ت 745هـ)[1]، وأبو الحسن الضّائع (ت 686هـ) وسندهما أمران[2].

- أحدهما أنّ الأحاديث لم تُنْقَل كما سُمِعَتْ من النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وإنّما رويت بالمعنى.

- وثانيهما أنّ أئمّة النّحو المتقدّمين من المصريين لم يحتجّوا بشيء منه.

-الاتّجاه الثّاني:

وهو مذهب المجزين بمعنى إجازة الاحتجاج بالحديث ويمثّله ابن مالك (ت 682هـ)[3].

-الاتّجاه الثّالث:

وهو التّوسط بين المنكِرِين والمجزين، ويمثّله الشّاطبي (ت 790هـ)، بحيث أجاز الاحتجاج بالأحاديث التي اعتنى بنقل ألفاظها[4].

يقول في شرح الألفية:

"لم نجد أحدا من النّحويين استشهد بحديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم، وهم يستشهدون بكلام أَجْلَاف العرب وسُفَهَائِهِمْ، الذين يبولون على أعقابهم، وأشعارهم التي فيها الفحش والخنى، ويتركون الأحاديث الصحيحة لأنّها تنقل بالمعنى، وتختلف روايتها وألفاظها، بخلاف كلام العرب وشعرهم، فإنّ رواته اعتنوا بألفاظها،لما ينبني عليه من النحو، ولو وقفت على اجتهادهم قضيت منه العجب وكذا القرآن ووجوه القراءات[5].

والأهم في هذا البحث هو معرفة الاتجاه الذي يميل إليه ابن هشام، وهل للحديث حظ وفير بأن يجعله ابن هشام مصدرا من مصادر الاحتجاج عنده، خاصة في كتابه "شرح القطر".

---

[1]- عصام نور الدّين، الفعل في نحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:01، 1428هـ/2007م، ص: 54.

[2]- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولبّ الألباب لسان العرب، ج:01، د.ط، د.ت، ص: 90.

[3]- عصام نور الدّين، الفعل في نحو ابن هشام، ص: 55.

[4]- البغدادي، خزانة الأدب ولبّ الألباب لسان العرب، ج:01، ص: 12.

[5]- المصدر نفسه، ج:01، ص: 12.

كان ابن هشام من المؤيدين لابن مالك في صحة الاستشهاد بالحديث الشريف، فيكثر من الاحتجاج به في كتبه ما وجد إلى ذلك سبيلا كغيره من النّحاة[1].

وإذا أردنا أن نقارن عدد الأحاديث التي استشهد بها ابن هشام فسنجدها قليلة مقارنة بالشواهد القرآنية والشعرية.

ومن أمثلته في الحديث نذكر ما يلي:

يقول ابن هشام :"ولما كان من الأفعال الماضية ما اختلف في فعليته نصصت عليه، ونبهت عليه على أنّ الأصح فعليته، وهو أربع كلمات: نعم وبئس، وعسى وليس"[2].

بمعنى أنها ليست من الأسماء ولا من الحروف وإنّما هي أفعال فيقول: "والصحيح أنّ الأربعة أفعال، بدليل اتصال تاء التأنيث الساكنة بهنّ، كقوله عليه الصلاة والسلام: "**مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَبِهَا وَنِعمَتْ، وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالغُسْلُ أَفْضَلْ**"، وأمّا الفراء فلقد ذهب هو ومجموعة من الكوفيين على أنّها اسم"[3].

استشهد ابن هشام بقوله صلى الله عليه وسلم في باب التنازع، قال في معرض الحديث: "ومثال تنازع أكثر من عاملين أكثر من معمول[4]، قوله صلى الله عليه وسلم: "**تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاث وثلاثين**"[5]: "دُبرَ" منصوب على الظرفية و"ثلاثا وثلاثين" منصوب على أنه مفعول مطلق، وقد تنازعهما كل "من عوامل الثلاثة السابقة"[6].

وفي باب عطف النسق يقول ابن هشام في شرحه: "زعم بعضهم أن (حتى) تفيد الترتيب كما تفيده ثم والفاء، وليس كذلك وإنما هي لمنطلق الجمع كالواو. ويشهد لذلك قوله عليه الصلاة

[1]- سعيد الأفغاني، أصول النّحو، ص: 50.

[2]- ابن هشام، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 30.

[3]- المصدر نفسه، ص: 31.

[4]- نفسه، ص: 239.

[5]- نفسه، ص: 239.

[6]- نفسه، ص: 198.

والسلام: "**كُلُ شَيْءٍ بِقَضَاءِ وَقَدَرٍ حَتَى، العَجْزُ والكَيْس**"[1]، ولا ترتيب بين القضاء والقدر وإنما الترتيب في ظهور المقضيات والمقدرات".

وفي باب الفاعل: ذكر من خلال حديثه أحكام الفاعل قال: "أنه لا يلحق عامله علامة تثنيه ولا جمع، فلا يقال: (قاما أخواك) ولا (قاموا إخواتك) ولا (قمن نسوتك)، بل يقال في جميع: (قام) بالإفراد، كما يقال: (قام أخوك) هذا هو الأكثر، ومن العرب من يلحق هذه العلامات بالعامل: فعلا كان، كقوله عليه الصلاة والسلام: "**يَتَعَاقَبُوَن فِيكم مَلائكةٌ باللَّيلِ وملائكةٌ بالنهارِ**" أو اسما كقوله عليه الصلاة والسلام: "**أَوَ مُخْرِجِيَ هُمْ**"، قال لما قال له ورقة بن نوفل: وددت أن أكون معك إذ يخرجك قومك، والأصل:أو مخرجُويَ هم، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء، والأكثر أن يقال: يتعاقب فيكم ملائكة، أو مخرجي هم، بتخفيف الياء[2].

ولقد أورد ابن هشام في حديثه في مبحثه اسم الفعل فيقول: "هذا الباب معقود للأسماء التي تعمل أفعالها"، وهي سبعة:[3]

أحدها اسم الفعل، وهو على ثلاثة أقسام:

-ما سمي به الماضي ك (هيهات) بمعنى بَعدُ.

وما سمي به الأمر، ك "صه" بمعنى اسكت وفي الحديث: "**إذا قلت لصاحبك والإمام يَخْطُبُ صَهْ فَقَدْ لَغَوْتَ**"[4]، كذا جاء في بعض الطرق ومن الملاحظ أن ابن هشام قد أخذ برواية ثانية ولا فرق بينهما، فلقد ورد هذا الحديث في صحيح البخاري بصيغة أخرى وهي عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "**إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت**"[5]، وهذا يفسر لنا قول ابن هشام كذا جاء في بعض الطرق.

---

[1]- ابن هشام، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، ص: 305.

[2]- المصدر نفسه، ص: 182.

[3]- نفسه، ص: 257.

[4]- نفسه، ص: 257.

[5]- بخاري، صحيح بخاري، ص: 147.

إن احتجاج ابن هشام بالحديث في -الغالب- لم يكن يريد به تأسيس القواعد وصياغتها وإنما جاء بها مدعما ومؤكدا لبعض شواهد القرآن والشعر، بحيث قدم الشاهد القرآني على الاحتجاج بالحديث.

وفي معرض الحديث قال ابن هشام عن التمييز: العدد: كأحد عشر درهما ومنه قوله تعالى: ﴿ **إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا**﴾[1]، وهكذا حكم الأعداد من الأحد عشر إلى التسعة والتسعين، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً**﴾[2]، وفي الحديث: "**إن لله تسعة وتسعين اسما**"، وفهم من عطفي في المقدمة العدد على المقادير أنه ليس من جملتها[3].

وأيضا نجده في مبحث المبتدأ والخبر: حيث أن ابن هشام استدلّ على جواز حذف الرابط بين جملة الخبر والمبتدأ إذا كانت الجملة نفس المبتدأ في المعنى فإن كانت كذلك لم يحتج إلى رابط[4] كقوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[5]، فهو مبتدأ والله أحد مبتدأ وخبره، والجملة خبر المبتدأ الأول، وهي مرتبطة به، لأنها نفسه في المعنى، لأن "هو" بمعنى الشأن، وكقوله صلى الله عليه وسلم: "**أفضل ما قلته أنا و النبيون من قبلي لا إله إلا الله**"[6].

والملاحظ في هذا الأمر أن ابن هشام قدم الشاهد القرآني ثم قام بإسناد الحديث النبوي.

- وأما في مسألة الشاهد الشعري فنجده قدم الشاهد الحديثي عليه ونذكر المثال:

- في مبحث النواسخ كان وأخواتها: استدل ابن هشام بقوله صلى الله عليه وسلم: "**التمس ولو خاتما من حديد**".

---

[1]- سورة يوسف، الآية: 04.

[2]- سورة ص، الآية: 23.

[3]- ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 239.

[4]- المصدر نفسه، ص: 120.

[5]- سورة الإخلاص، الآية: 01.

[6]- ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 120.

- وقول الشاعر:

لاَ يَـأمَنِ الـدَّهْرَ ذُو بَغْـيٍ، ولَـو مَلكًـا جُنـودُهُ ضَـاقَ عَنهَـا السَّـهلُ والجَبـلُ

أي: ولو كان ما تلتمس خاتما من حديد، ولو كان الباغي ملكا وفي البيت حذف كان مع اسمها، وترك خبرها، ونجده أيضا قدم الشاهد الشعري على الحديث[1]، وقدم الشاهد القرآني على كل منهما في نفس المسألة في مبحث إعمال المصدر قال ابن هشام :"وينقسم المصدر العامل إلى ثلاثة أقسام"[2]:

أحدها: المضاف، وإعماله أكثر من إعمال القسمين الآخرين، وهو ضربان: مضاف للفاعل، كقوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ**﴾[3].

وأيضا قوله تعالى: ﴿**وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ**﴾[4]، ومضاف للمفعول كقوله:

أَلاَ إِنَّ ظُلْـمَ نَفْسِـهِ المَـرْءُ بَـيِّنٌ إذا لَـم يَصُـنْهَا عَـن هَـوًى يَغْلِـبُ العَقْـلاَ[5]

وقوله عليه الصلاة والسلام: "**وَحَجُّ البَيْتَ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**"[6]، وبيت الكتاب -أي كتاب سيبويه- وهو قول الشاعر:

تَنْفِـي يَـدَاها الحَصَـى فِـي كُـلِّ هَـاجِرَةٍ نَفْـيَ الـدَّرَاهِيمِ تَنْقَـادُ الصَّـيَارِيفِ[7]

ومّما ذكرنا سابقا يدلّ على أن ابن هشام كان مهتما بالشاهد الحديثي كما فعل مع القرآن والشعر، وأدرجه ضمن مصادره السماعية التي يعتمد عليها في احتجاجه على المسائل وجعله دعامة في تأسيس القواعد النحوية في كتابه "شرح القطر".

---

[1]- ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص:142.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 267.

[3]- سورة البقرة الآية: 251، سورة الحج، الآية: 40.

[4]- سورة النساء، الآية: 161.

[5]- ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 268.

[6]- المصدر نفسه، ص: 269.

[4]- نفسه، ص: 269

5-كلام العرب:

إن جهود النحاة عظيمة هي الأخرى، فقد حاولوا قدر المستطاع أن يضعوا مرتكزا قويا يلجئون إليه ويعتمدون عليه في استخلاصهم للقواعد النحوية، فجعلوا القرآن الكريم حجتهم الداحضة والحديث ركيزتهم الثانية وكلام العرب سبيلا ثالثا لهم من أجل الاستدلال اللغوي والنحوي.

و على ذكر كلام العرب فهو الآخر مصدر من مصادر الاحتجاج عند ابن هشام وهو الكلام المسموع عند العرب، وهو يمثل دوران علمهم، ومنتهى حكمهم.

إذا كان للشواهد الشعرية الحظ الأوفر في كتب النحو المتقدّمة والمتأخرة، فلقد تفوق النظم على النثر من حيث القيمة الاستشهادية.[1] ولقد أجمع العلماء على أن الاحتجاج بقوله من يوثق بفصاحته وسلامة عربيّته[2].

ولقد كان للنحاة القدامى مواقف متباينة حيال كلام العرب تنازع فيها أمران هما: الزمان والمكان، فتشدد البصريون في قبول الشواهد، والسبب أنها كانت محْصُورة عندهم في قبائل معينة، وفي فترة محدودة، وأما عن الكوفيين فقد تساهلوا وتسامحوا فيها خلاف البصريين، وكان أول مورد لهم في الاحتجاج هم قريش لكونها أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا[3].

ومن بين القبائل العربية التي نقلت عنهم العربية هم قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. ولم يأخذ عن حضري ولا عن سكان البراري[4].

---

[1]- إبراهيم أنيس، أسرار البلاغة، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط03، 1966، ص: 325.

[2]- سعيد الأفغاني، في أصول النحو، د.ط، بيروت، 1407هـ-1987، ص: 9.

[3]- المرجع نفسه، ص: 21.

[4]- نفسه، ص 21.

وعليه سنقف عند أهم الشواهد التي تضم النظم والنثر عند ابن هشام وسنحاول أن نوضح منهج ابن هشام في انتقاء لهذه الشواهد بنوعيها شعرا ونثرا.

أ- الشعر: يعتبر الشاهد الشعري من المصادر التي اهتم بها ابن هشام في كتابه شرح القطر، حيث أورد نحو مائة وستين شاهدا شعريا اعتمد عليها في مواضع مختلفة في كتابه[1].

وكان احتجاج ابن هشام بالشعر يهدف إلى تأسيس القواعد، وصياغتها وشرحها، وفي أحيان أخرى يأتي من أجل التوضيح والدعم ومن أمثلته نذكر منها ما يلي:

- قال ابن هشام في **مسائل وجوب نصب المستثني**:"ما ينصب فقط، وهو أربعة نذكر منها: ما خلا كقولك:"ماخلا زيدا"[2] وقول لبيد بن ربيعة العامري:

أَلا كُلُ شَيءٍ مَا خَلَ اللهَ بَاطِلُ وكُلُ نَعيمٍ لَا مَحالَةَ زَائِلُ"[3]

وذكر في باب النواسخ إن وأخواتها:

قول الشاعر:

فَو اللهِ مَا فَارقْتُكمْ قَالياً لَكُمْ ولَكنَّ مَا يُقضَى فَسَوفَ يَكُونُ[4]

ويقول ابن هشام ولم أجد أحدا ممن يوثق بنقله قد نسبه لقائل معين ونسب جماعة هذا البيت للافوه الأودي.

وفي مبحث اسم الفاعل قول الشاعر:

واهاً لِسلْمَى ثُمَ واهاً واهَا يَا لَيتَ عَينَاهَا لَنَا وفَاهَا[5]

---

[1]- ينظر: فهرس الشواهد الشعرية من شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 338-346.

[2] - ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 248.

[3]- المصدر نفسه، ص: 249.

[4]- نفسه، ص: 150.

[5]- نفسه، ص: 258.

نسب جماعة هذا البيت الرؤية ابن العجاج ونسبه آخرون لأبي النجم الفاضل بن قدامة العجلي.

ومن استشهاده بالشعر انتهج ابن هشام مناحي متعددة فاكتفى أحيانا بذكر الشطر الثاني منه، حيث يقع موطن الشاهد، فمن ذلك، قول الشاعر:

..... **قَــد يؤخَــذُ الجَــارُ بُجــرمِ الجَــارِ**[1]

وأيضا استشهاده بقول الشاعر في مبحث النواسخ كان وأخواتها في جواز توسط الخبر.

قول الشاعر:

فَليــسَ سَــواء عَالــمٌ وجَهُــول[2]

وفي باب التنازع استشهد بقول الشاعر:

جَفَونِــي ولَــم أَجْــفُ الأخِــلاءُ[3]

وفي أحيان أخرى يذكر في الشاهد أكثر من بيت، ومن ذلك قول عدي بن الرعلاء:

لَــيسَ مَــنْ مَــاتَ فَاســتَرَاحَ بِمَيْــتٍ إنَمَــا المَيْــتُ مَيّــتُ الأَحْيَــاءِ

إنَمَــا المَيْــتُ مَــنْ يَعِــيشُ كَئِيبــاً كَاســفاً بَالُــهُ قَلِيــلَ الرَّجَــاءِ[4]

وقد ذكر ابن هشام هذين البيتين في مبحث الحال.

اعتمد ابن هشام في كثير من الأحيان بشعراء عصر الاحتجاج للاستشهاد بشعرهم، وكانت غالبية الشواهد من العصريين الجاهلي والإسلامي ونذكر منهم: لبيد بن ربيعة، الفرزدق، عنترة، جرير بن عطية، امرؤ القيس، النابغة الذبياني، الأعشى، حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة المخزومي[5]، ولقد خالف ابن هشام النحاة المتقدمين، وذلك بإراده أحيانا عددا من الشعراء المولدين، وذلك على

[1]- ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 287.

[2]- المصدر نفسه، ص: 130.

[3]- نفسه، ص: 196.

[4]- نفسه، ص: 235.

[5]- نفسه، ص: 35-63-79-87-107-114-249-252- 253-256-257-263-269.

سبيل التمثيل أو من أجل أن يبين لحن أصحابها، يقول السيوطي: "أجمعوا على أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية"[1].

ومن أمثلته في الاستشهاد بشعر المولدين ما ساقه عن الحديث موانع الصرف، قال: "كالكبرى والصغرى، والكبر والصغر، ولا يجوز أن تقول (صغرى) ولا (كبرى) ولا (كبر) ولا (صغر)، ولهذا لحنو العروضيين في قولهم: فاصلة كبرى، فاصلة صغرى" ، ولحنو أبا نواس في قوله:[2]

كـــأنَّ صُـــغرى وكُبـــرى مِـــن فَقاقِعِهَـــا حَصـــبَاءُ درٌّ عَلـــى أرضٍ مِـــن الـــذّهبِ

يقول ابن هشام في شرحه وقوله" (صغرى وكبرى) فإن المؤلف كجماعة من النحاة قد اعتبروا كل واحد من هاتين الكلمتين أفعل تفضيل، وبنوا على ذلك تخطئة أبي نواس، لأن من حق أفعل التفضيل إذا كان مجردا من (أل)والإضافة أن يكون مفردا مذكرا مهما يكن أمر الموصوف به، فكان عليه أن يقول: "كأن أصغر وأكبر من فقاقعها ... إلخ، أو يقول: كأن الكبرى والصغرى ... إلخ"[3].

وأحيانا أخرى يستشهد بأبيات مجهولة النسب، ودائما يكون مخالفا لكثير من النحاة، ونجد قول السيوطي في تأكيده بعدم الاحتجاج بهذا نوع يقول: "لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله، صرح بذلك ابن الأنباري في الإنصاف، وكأن علة ذلك خوف أن يكون لمولد أو من لا يوثق بفصاحته، ومن هذا يعلم أنه يحتاج إلى معرفة أسماء العرب وطبقاتهم"[4]، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

قال ابن هشام في مبحث المعرب والمبنى من الأسماء: وبتحديد في الحالة الثانية: "أن يحذف المضاف إليه وينوى ثبوت لفظه فيعربان الإعراب المذكر، ولا ينونان لنية الإضافة "وذلك كقوله:

ومَـــن قَبْـــلَ نَـــادَى كُـــل مَـــولَى قُرابَـــة فَمَـــا عَطفـــت مَـــولى عَليـــهِ العَواطـــف[5]

[1]- جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص: 58.

[2]- ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 317.

[3]- المصدر نفسه، ص: 317.

[4]- نفسه، ص: 23.

[5]- نفسه، ص: 23.

ب– النثـر:

وأما كلام العرب نثرا فلقد اتخذه النحاة أصلا من أصولهم النحوية ومصدرا من مصادرهم الاحتجاجية وجعلوه أيضا ركيزة للاستشهاد به، ويتمثل النثر في الأمثال والأقوال العربية، فكان حظها من الاحتجاج في كتاب شرح القطر أقل بكثير من الشاهد القرآني والشعري وفي ما يلي نورد بعض النماذج التي ذكرها ابن هشام يقول: في مبحث أنواع الفعل وأحكامه: فأما " نعم، بئس".

فذهب الفرّاء وجماعة من الكوفيين إلىّ أنّهما اسمان، واستدلوا على ذلك بدخول حرف الجرّ عليهما في قول بعضهم، وقد بشر ببنت (والله ما هي بنعم الولد) وقول آخر. وقد سار إلى محبوبته على حمار بطيء السّير، (نعم السّير على نعم العير).

وقال أيضا في مبحث النواسخ: الأحرف النّافية العاملة عمل ليس: (ما) يقول ابن هشام في شروط إعمالها عند الحجاز، يبيّن فيقول: " أن يتقدّم اسمها على خبرها وألّا تقترن بإن الزّائدة ولا خبرها بإلّا" ؛ فلهذا أهملت في قولهم. في المثل (ما من مسيء من أعتَبَ)[1].

وكذلك نجده أورد مثالا في مبحث الوقف فقال:" ولا يبنى فعل التّعجّب واسم التفضيل إلّا ممّا استكمل خمسة شروط:

أحدهما: أن يكون فعلا: فلا يبنيان من غير فعل، ولهذا خطئ من بناه من الجلف والحمار، فقال: ما أجلفه، وما أحمره، وشذَّ قولهم: ما ألصّه، وهو ألص من شِظاظ[2]، وشظاظ هو اسم رجل من بني ضبة، يضرب به المثل في اللّصوصيةٍ، فيقال: ألصّ من شيظاظ، وأسرق من شظاظ"[3].

وهذا المثل شاذ، ولا يصحّ وهذا هو الهدف الذي كان يريده ابن هشام وسعى إلى توضيحه وتبيينه.

-باب النعت: احتج ابن هشام به في مسألة النعت والمنعوت، وفي معرض الحديث يوضح لنا ابن هشام أن النعت يتبع المنعوت في اثنين من خمسة دائما.

[1]- ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 143

[2]- المصدر نفسه، ص: 324-325.

[3]- نفسه، ص: 325-326.

قال: "ووقع في عبارة (بعض) المعربين أن النعت يتبع المنعوت في أربعة من عشرة، ويعنون بذلك أنه يتبعه في اثنين من خمسة دائما، وهما: واحد من أوجه الإعراب وواحد من التعريف والتنكير، ولا يجوز في شيء من النعوت أن يخالف منعوته في الإعراب، ولا أن يخالفه في التعريف والتنكير"[1].

يقول في معرض حديثه هذا منتقض بقولهم: (هذا جحر ضب خرب) فوصفوا المرفوع وهو الحجر، بالمخفوض، وهو خرب[2].

قال: (هذا جحر ضب خرب) فأكثر العرب ترفع خربا، ولا إشكال فيه، ومنهم من يخفضه لمجاورته للمخفوض، كما قال الشاعر:

قَـد يُؤخَذُ الجَـارُ بِجُـرم الجَـار

ولقد أورده الميداني في مجمع الأمثال: وأورده أيضا أبو الفتح بن جني في كتابه الخصائص[3].

وهذه بعض الأمثال التي ذكرها ابن هشام في النثر إلا أنه أجاز في شرحها ولم يتطرق إلى ذكر أسباب وقوعها أو مكانها ... إلخ، ولكن استشهاد بالمثل الذي هو كلام عامة الناس دليل على أن ابن هشام له ميول خاص فهو لم يترك أصلا من أصول النحو إلا وقد ذكره في كتابه مستشهدا به فتعددت بين القرآن وقراءات وحديث، وشعر وحتى نثر والملاحظ في الأمر أن الشواهد النثرية كانت ضئيلة جدا مقارنة بالقرآن الكريم والشعر، ونجد أن سعيد الأفغاني قد أشار إلى هذا الأمر فيقول: "ونحن إن قابلنا الشواهد النثرية عند هؤلاء وأولئك بالشواهد الشعرية وجدناها ضئيلة جدا"[4].

6-القياس:

ويمثل الأصل الثاني بعد السماع وأيضا من الأصول النحوية التي اعتمد عليها النحاة والعلماء في تقعيد النحو، والشرط فيه أنه لا يجوز القياس على ما لم يسمع، يقول صاحب الإيضاح: "لم نسمع ولا غيرنا كل كلامها منها لفظا، وإنما سمعنا بعضا فقسنا عليه نظيره، مثال ذلك أنّا لما سمعنا

[1]- ابن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 287.

[2]- المصدر نفسه، ص: 287.

[3]- نفسه، ص: 287.

[4]- سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص: 60.

قام زيد فهو قائم، وركب فهو راكب، عرفنا اسم الفاعل فقلنا: ذهب فهو ذاهب، وأكل فهو آكل وما أشبه ذلك، وهذا كثير جدا وفي الإيماء إليه كفاية لمن نظر في هذا العلم"[1].

إن عناية العلماء بالقياس من عنايتهم بنحو، فلقد ولوه اهتماما خاصا واعتمدوا عليه في استخلاص القواعد النحوية: فهو المعول عليه في غالب مسائل النحو، كما قال الأنباري: "اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق، لأن النحو كله قياس، ولهذا قبل في حده: النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو"[2].

– وابن هشام من النحاة الذين احتجوا بالسماع وجعلوه مصدرا هاما في تعليل الظواهر النحوية وفي تدعيم مسائلهم، وتقعيد قواعدهم.

– وعند عودتنا إلى كتاب "شرح القطر" فنجد فيه من الاقتباسات ما نجد مبسوطة هي الأخرى في ثنايا الفصول والأبواب نذكر منها بعض الأمثلة التي أوردها ابن هشام في كتابه من أجل دعم رأي نحوي أو إثبات قاعدة نحوية.

يقول في مبحث نواصب المضارع قال: "والحاصل أن لأن يتقدم عليها ظن فيجوز أن تكون مخففة من الثقيلة، فيكون حكمها كما ذكرنا، ويجوز أن تكون ناصبة وهو الأرجح في القياس، والأكثر في كلامهم ولهذا أجمعوا على النصب، في قوله تعالى: ﴿ **الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا**﴾[3].

واختلفوا في قوله تعالى: ﴿**وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ**﴾[4]، فقرئ بالوجهين[5].

رجح ابن هشام النصب لأن النصب هو الأرجح في القياس.

وفي باب الترخيم: نجد أن ابن هشام قد استشهد بالقياس فيقول: "وأجاز الفراء الترخيم في حكم وحسن ونحوهما من الثلاثيات المحركة الوسط، قياسا على إجراءهم نحو سقر مجرى زينب في

[1]– أبو قاسم الزجاجي الإيضاح في علم النحو، تح: د.مازن المبارك، دار النفاس، بيروت، ط3، 1399هـ-1979م، ص: 64.

[2]– الأنباري، لمع الأدلة في أصول النحو، ص: 95.

[3]– العنكبوت، الآية: 01-02.

[4]– المائدة، الآية: 71.

[5]– ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 67.

إيجاب منع الصرف لا مجرى هند في إجازة الصرف وعدمه، وإجراءهم جمزى، لحركة وسطه مجرى، حبرى في إيجاب حذف ألفه في النسب، لا مجرى حبلى في إجازة حذف ألفه وقلبها واوا"[1].

وفي باب إعمال المصدر: "تحدث من خلاله حول أقسام المصدر العامل، وذكر منها المنون وأعماله أقيس من إعمال المضاف، لأنه يشبه لفعل بالتنكير، كقوله تعالى: ﴿**إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا**﴾[2]، وتقديره: أو أن يطعم في يوم ذي يتيما".[3]

وأيضا في باب أنواع الإعراب: وفيما يخص الأسماء الستة قال: هذا هو الباب الأول مما خرج عن الأصل، وهو باب الأسماء الستة المعتلة المضافة وهي: أبوه، أخوه، حموها، هنوه، فوه، وذُمَال فإنها ترفع بالواو نيابة عن الضمة، وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة، وتجر بالياء نيابة عن الكسرة، تقول: (جاءني أبوه) و(رأيت أباه) و(مررت بأبيه) وكذلك القول في الباقي[4].

قال في مبحث العدد: "اعلم أنّ ألفاظ العدد على ثلاثة أقسام ومن بينها ماله حالتان، وهو عشرة"، فان استعملت مركبة جرت على القياس،تقول: (ثلاثة عشر عبدا)بالتذكير و(ثلاث عشرة أمة)بالتأنيث، وان استعملت غير مركبة جرت على خلاف القياس، تقول: (عشرة رجال) بالتأنيث، و(عشر إماء) بالتذكير.[5]

7-الإجماع:

والمراد بالإجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة[6]، ويأتي في المرتبة الثالثة بعد السماع والقياس. كما أنه دليل من أدلة اللغة، وحجة من حجج النحاة التي يعتمدون عليها هي الأخرى في وضع القواعد النحوية، يقول الأنباري: "فإنه إذا كان واحد من الصحابة حجة في قول لأشرف الأئمة، فما ضنك بقول ذلك الحبر العظيم علي بن أبي طالب، والرسول صلى الله عليه وسلم، يقول في حقه:

[1]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 214.

[2]-سورة البلد، الآية: 14-15.

[3]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 270.

[4]- المصدر نفسه، ص: 48.

[5]- نفسه، ص: 311.

[6]- جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم الأصول النحو، ص: 73.

(أنا مدينة العلم وعلي بابها) ويقول: (اللهم أدر الحق مع علي حيثما دار)، كيف وقد تلقت منه الأمة ذلك الوضع بالقبول، ولم ينكر ذلك منكر مع اشتهاره، وإظهاره فكان إجماعا والإجماع حجة قاطعة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمتي لا تجتمع على ضلالة)"[1].

ويقول ابن جني: "اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده إلا يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص، فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه، وذلك انه لم يرد ممن يطاع أمره في القرآن ولا سنة أنهم لا يجتمعون على خطأ"[2].

وابن هشام كغيره من النحاة فغالبا ما يحتج بإجماع العلماء في تبنيه للآراء وإصداره للأحكام النحوية، ونذكر من أمثلته في الإجماع ما يلي:

مبحث النائب عن الفاعل يقول ابن هشام: "ولا يجوز بالإجماع أن يتقدم المخصوص على الفاعل، فلا يقال: (نعم زيد الرجل)، ولا على التمييز خلافا على الكوفيين، فلا يقال: (نعم زيد رجلا)، ويجوز بالإجماع أن يتقدم على الفعل والفاعل، نحو (زيد رجلا)، ويجوز أن تحذفه إذا دل عليه دليل"[3]. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾[4].

وذكر أيضا في مبحث رفع الفعل المضارع قال: "أجمع النحويون على أن الفعل المضارع إذا تجرد من الناصب والجازم كان مرفوعا "كقولك: (يقوم زيد، ويقعد عمرو)[5].

وفي مبحث اسم التفضيل قال: "واسم التفضيل يرفع الضمير المستتر باتفاق، تقول: زيد أفضل من عمر"[6].

---

[1]- الأنباري، لمع الأدلة في أصول النحو، ص: 97-98.

[2]- أبو الفتح بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط01، 1331هـ/1913م، ص: 189.

[3]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 187.

[4]- سورة ص، الآية: 30.

[5]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 66.

[6]- المصدر نفسه، ص: 283.

في مبحث الفاعل: ذكر أربع مواطن يطرد فيها الفاعل قال في الموطن الرابع: "فاعل أفعل في التعجب إذا دل عليه مقدم مثله، كقوله تعالى: ﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ**﴾[1]. أي وأبصرهم، فحذف (بهم) من الثاني لدلالة الأول عليه. وهو في موضع رفع على الفاعلية عند الجمهور"[2].

[1]- سورة مريم، الآية: 38.

[2]- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص: 183.

خاتمـــة

وبعد مشوار دام عددا من الشّهور كانت فيها مغامرة خضناها في بحر "ابن هشام"، وذكر إنتاجاته وبعد استقراء في نموذج من مؤلّفاته وهو "**شرح قطر النّدى وبل الصّدى**" فلقد تبيّنت وتجلّت لنا الكثير من النّتائج نبيّنها فيما يلي:

1.ابن هشام موسوعة مطبوعة في البحث العميق والتّحليل الدّقيق.

2. ابن هشام شخصية مميزة؛ تفرّد بعقل مبدع، وبحث عميق، وتحليل دقيق، استطاع أن يظهر مهاراته في مختلف العلوم، فلم يقتصر نبوغه في النّحو فقط، وإنّما تعدّاه إلى الفقه، والتّفسير والأدب، واللّغة، والقراءات.

3.ترك لنا "ابن هشام" تراثا عظيما، بحيث وصلت مؤلّفاته إلى حوالي الخمسين من أمّهات المصادر التي كان لها الحظّ الوفير من قبول وإشهار في آفاق شتّى.

4. كان "ابن هشام" ذو نزعة استقلالية غير ملتزم بما اختاره السّلف من النّحاة، ففي مؤلّفاته نجد التّقسيم الجيّد والتّحليل والتّفسير والاستنباط، وهذا كلّ من صنيعه، وفيما خطّت يمينه من مؤلّفاته.

5. ابن هشام كثير الاطّلاع واسع العلم، والدّال على هذا هو أنّه كان يدوّن مادّته النّحوية على كثير من المصادر، وذكره لأسماء كثيرة من أئمّة النّحو.

6. شخصيته مستقلّة وبعيدة كلّ البعد عن التّقليد، فهو لم يتعصّب لمذهب ولم يُلزِم نفسه بأيّ مدرسة نحوية محدّدة، وإن كان في بعض الأحيان نجده يؤيّد البصريين في أغلب اختياراته ولكن هذا ليس بالدّليل القاطع على أنّه يميل لأحد الاتّجاهين، فمرّة يكون مؤيّدا للبصريين وأخرى للكوفيين، أو داعما لرأي آخر مشهورا كان أو غير ذلك.

7. كان جيّدا في عرض وطرح الآراء المتعدّدة والمتباينة؛ إمّا في ميولها أو اتّجاهاتها، والمقارنة فيما بينهما، وبعد مناقشة مستفيضة، يصل إلى الرّأي الذي يجعله مقتنعا بما وصل إليه.

8. قام "ابن هشام" بتقسيم المادّة النّحوية حتى تكون سهلة ومساعدة للطّالب على امتلاكها والإحاطة بها، وهذه دلالة قوية على أنّ "ابن هشام" حاول أن يكون معلّما قبل أن يكون مؤلّفا.

9. اتّبع "ابن هشام" في تدريسه للمادّة النّحوية منهجا تعليميا، فذكر القاعدة أوّلا، ثمّ شرحها ومثّل لها بمثال أو أكثر، فكانت أمثلته من الشّواهد القرآنية والأحاديث النّبوية الشّريفة، وبأشعار العرب وأقوالهم.

10. كان "ابن هشام" من الذين يهتمون بالمنطق، حيث أفاد منه في التّعرّض لبعض القضايا ومناقشتها، وحكم على بعض الآراء وتعليل بعضها.

11. كان القرآن الكريم المصدر الأوّل في بناء القواعد النّحوية وتصحيح الأساليب وجعله محور إعراب، وميدان تدريب، فاحتوى كتاب "شرح قطر النّدى" ما يزيد على أربع مائة آية قرآنية.

12. كان "ابن هشام" من المؤيّدين بإجازة الاحتجاج بالحديث النّبوي الشّريف، بحيث استدلّ به في عدّة مواضع، وجعله شاهدا في تثبيت بعض القواعد، ونفي بعضها الآخر وهذا طبعا بعد التّسليم بصحّة الرّواية.

13. جعل "ابن هشام" للشعر وأقوال العرب أيضا نصيب في كتابه "شرح القطر"، فكان رافضا لها في بعض الأحيان وفي أحيان أخرى قابلا لها.

14. استشهد "ابن هشام" بالقراءات بمختلف أنواعها متواترة كانت أو شاذّة، فكان في بعض الأحيان يتّفق مع نظرة الكوفيين و"ابن مالك" في الأخذ بها.

15. كان "ابن هشام" يقوم بتخريج وتوجيه القراءات التي في ظاهرها خروج عن القواعد العربية والنّحوية.

16. كان منهج "ابن هشام" في غالب الأحيان يقوم على الاختصار على موطن الشّاهد.

وهذه بعض الاستنتاجات الوجيزة التي وفّقنا الله في الوصول إليها، ولعلنا نكون قد ساهمنا بصورة بسيطة في استخلاص أهم الخصائص التي تميّز بها "ابن هشام" في منهجه.

وختاما لا ندّعي لأنفسنا الكمال، فالكمال لله وحده، وكلّ عمل من أعمال العباد مهما كان فيه من بذل للجهد، ومحاولة إتقانه إلّا أنّه لا ينجو من النقص، ولا يسلم من الهفوات.

ولله الحمد في البدء والختام، ولا إله إلّا الله ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العلي العظيم.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

قائمة المصادر:

1. الأنباري أبو البركات، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط02، 1391هـ-1971م.
2. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، فياض للطباعة والنشر، طبعة جديدة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، راجعه لغويا أحمد محمد معوض، 2011م.
3. البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولبّ اللباب لسان العرب، ج:01، د.ط، د.ت.
4. بن تغري بردي يوسف جمال الدّين، النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج،06،07،10، دار الكتب المصرية، د.ط ، د.ت.
5. الجرجاني عبد القاهر أبو بكر عبد القادر بن عبد الرّحمن بن محمّد، دلائل الإعجاز، مطبعة المنار، 1331هـ.
6. الجرجاني الشّريف علي بن محمّد، التّعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1980م.
7. الحنبلي ابن عماد، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، ج:08، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط:01، 1406هـ-1986م.
8. ابن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله محمد درويش، ج:02، دار البلخي، دمشق، د.ط، 1425هـ-2004م.
9. الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، دار الزهراء، بغداد، د.ط، 1960.
10. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2003م.
11. خليفة حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج:02، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 1992م.

12. الزبيدي محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر. د.ط، 1392هـ-1973م.

13. الزجاجي أبو القاسم، الإيضاح في علم النحو، تح: مازن مبارك، دار النفاس، بيروت، ط3، 1399هـ-1979م.

14. الزمخشري أبو القاسم محمود، أساس البلاغة، تح: أحمد عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت.

15. ابن السراج أبو بكر، الأصول في النحو العربي، تح: عبد الحسين الفتلي، ج:01، مؤسسة الرسالة، ط03، بيروت، 1996م.

16. السيرافي الحسن بن عبد الله، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط01، 1374هـ-1955م.

17. السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج:01،02، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.

18. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ج:01،02، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1418هـ-1997م.

19. السيوطي جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، ج:06، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط01، 1406هـ-1985م.

20. السيوطي جلال الدين، الاقتراح في أصول النحو، حققه وعلقه: عبد الحكيم عطية، دار البيروتي، د.ط، د.ت.

21. الشوكاني محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج:01، مطبعة السعادة، القاهرة، د.ط، 1384هـ.

22. العسقلاني ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج:02، تح: محمد سيد جاد الحق، دار أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت.

23. ابن فارس أبو الحسن بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

24. القفطي جمال الدين، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، د.ط، 1370هـ-1950م.

25. كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت.

26. ابن منظور، لسان العرب، ج: 08،12،14،15، دار صادر، بيروت، ط01، د.ت.

27. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج:01، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

28. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف، الإعراب عن قواعد الإعراب، تح: علي فودة نيل، جامعة الرياض، ط011401هـ-1981م.

29. ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد أبو الفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01، 1422هـ-2001م.

30. ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة دار الخير، ط01، 1410هـ-1990م.

31. ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج:01، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 1407هـ-1987م.

32. هوتسمان وفنيسنك وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، ج:01، وقد أصدرها بالفرنسية والألمانية والانجليزية، تر: إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتاوي، عبد الحميد يونس، القاهرة، ط01، 1933م.

قائمة المراجع:

1. أسعد أحمد علي، قصة القواعد في اللغة العربية، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1400هـ-1985م.

2. الأفغاني سعيد، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1407هـ-1987م.

3. بروكل مان كارل، تاريخ الأدب العربي، ج:02، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط05، 1119هـ.

4. بلعيد صالح، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، د.ط، 2005م.

5. جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، لبنان، د.ط، 1983.

33. حمزة عبد اللطيف، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، دار الفكر العربي، القاهرة، ط01، د.ت.

34. خضر موسى حمود، النّحو والنّحاة المدارس والخصائص، عالم الكتب، بيروت، ط: 1، 1423هـ/2003م.

6. الركابي جودت، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، د.ت.

7. السامرائي إبراهيم عبود، المدارس النحوية، دار المسيرة، عمان، 2007م.

8. سركيس يوسف أليان، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، د.ط، 1346هـ-1928م.

9. سليم محمود رزق، عصر سلاطين المماليك ونتاجه، ج: 03، العلمي والأدبي، مكتبة الآداب، مصر، ط02، 1381هـ-1962م.

10. شلبي أحمد، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج:05، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط01، 1967م.

11. الطنطاوي محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المنار، القاهرة، د.ط، 1214هـ-1991م.

12. الضّبع يوسف عبد الرّحمن، ابن هشام وأثره في النّحو العربي، دار الحديث، القاهرة، ط:01، سنة 1998م.

13. ضيف شوقي، المدارس النّحوية، ج01، دار المعارف، القاهرة، ط: 06، 1989م.

14. الطاهر علي جواد، منهج البحث الأدبي، مكتبة اللغة العربية، بغداد، ط03، 1974م.

15. عاشور سعيد عبد الفتاح، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1972م.

16. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

17. العريني السّيد الباز، المماليك، دار النّهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.

18. عوض سامي، ابن هشام النحوي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط01، 1987م.

19. عصام نور الدين، الفعل في نحو ابن هشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1428هـ-2007م.

20. لوشن نور الدين، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2000م.

21. اللبدي محمود سمير نجيب، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط01، 1398هـ-1978م.

22. مكرم عبد العال سالم، المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن للهجرة، دار الشروق، القاهرة، ط01، 1400هـ-1980م.

23. منديل حسن، دراسات نحوية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1971م.

24. نيل علي فودة،ابن هشام الأنصاري آثاره و مذهبه النحوي، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ط1405،01هـ-1985م.

مقالات إلكترونية:

1. مصعب سلمان أحمد السامرائي، الحد المنطقي وأثره في تعريف ابن هشام، مقالات معلقة، 1437هـ-2016م، زيارة 4704.

قائمة الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقم الآية	الآيـــة	الصفحة
سورة البقرة	35	﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾	87
	177	﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾	90
	221	﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾	86
	251	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ﴾	96
سورة آل عمران	98	﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾	75
	142	﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾	89
	186	﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ﴾	77
سورة النساء	23	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾	78
	24	﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾	78
	28	﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾	77
	28	﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾	75
	129	﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾	87
	161	﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾	96
سورة المائدة	38	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾	70
	48	﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾	61
	71	﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾	103
سورة الأعراف	73	﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ﴾	66
	132	﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾	69
سورة التوبة	03	﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾	09
سورة يونس	02	﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾	86
	57	﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾	66
	89	﴿وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	77
سورة هود	08	﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا﴾	79
سورة يوسف	02	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾	15
	04	﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾	95
	31	﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾	86
سورة الرعد	23	﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾	88
سورة الحجر	09	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	أ
سورة النحل	24	﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾	80
سورة الكهف	18	﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾	82

سورة الكهف	96	﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾	87
	108	﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾	82
سورة مريم	26	﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾	77
	38	﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾	106
سورة المؤمنون	99-100	﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾	86
سورة النور	02	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا﴾	87-70
سورة الشعراء	82	﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾	77
سورة النمل	60	﴿أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾	86
سورة القصص	17	﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾	81
سورة العنكبوت	02-01	﴿الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾	103
سورة الروم	04	﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾	89
	47	﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	86
سورة يس	01-02-03	﴿يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	87
سورة ص	03	﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾	90-73
	23	﴿هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ﴾	95
	44	﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	105
	50	﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾	81
سورة الزخرف	77	﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾	90
سورة الدخان	3-2-1	﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾	87
سورة القمر	52	﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾	88
سورة الحاقة	44	﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾	87
سورة الطارق	09	﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾	69
سورة البلد	15-14	﴿إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا﴾	104
سورة القدر	01	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	87
سورة الهمزة	04	﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ﴾	76
سورة الإخلاص	01	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	95

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
"مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَبِهَا وَنِعمَتْ، وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالغُسْلُ أَفْضَلْ"	93
تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاث وثلاثين"	93
"كُلُ شَيْءٍ بِقَضَاءِ وَقَدَرٍ حَتَى، العَجْزُ والكَيْس"	94
"يَتَعَاقَبُوَن فِيكم مَلائكةٌ باللَّيلِ وملائكةٌ بالنهارِ"	94
"أَوَ مُخْرِجِيَ هُمْ"	94
"إذا قلت لصاحبك والإمام يَخْطُبُ صَهْ فَقَدْ لَغَوْتَ"	94
"إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لغوت"	94
"إن لله تسعة وتسعين اسما"	95
"أفضل ما قلته أنا و النبيون من قبلي لا إله إلا الله"	95
"التمس ولو خاتما من حديد"	95
"وَحَجُّ البَيْتَ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلَا"	96

فهرس الأبيات الشعرية

الأبيات الشعرية		الصفحة
وَمَــنْ يَصْــطَبِرْ لِلعِلْــمِ يَظْفَــرْ بِنَيْلِــهِ	وَمَــنْ يَخْطُــبِ الحَسْــنَاءَ يَصْــبِرْ عَلَــى البَــذْلِ	36
وَمَنْ لَـمْ يُـذِلَّ الـنَّفْسَ فِـي طَلَـبِ العُـلَا	يَسِــيرًا يَعِــشْ دَهْــرًا طَــوِيلًا أَخَــا ذُلِّ	
سُــوءُ الحِسَــابِ أَنْ يُؤَاخَــذُ الفَتَــى	بِكُــلِّ شَــيْءٍ فِــي الحَيَــاةِ قَــدْ أَتَــى	38
سَقَى ابْن هِشَامٍ فِي الثَّرَى نَوءُ رَحْمَةٍ سَأَزْوِي	يَجُــرُ عَلَــى مَثْــوَاهُ ذَيْــلَ غَمَــامِ	57
لَــهُ مِــنْ سِــيرَةِ المَــدْحِ مُسْــنَدَا	فَمَازِلْــتُ أَزْوِي سِــيرَةَ ابْــنِ هِشَــامِ	
تهــنُ جَمَــالَ الــدِّينِ بِالخُلْــدِ إِنَّنِــي	لِفَقْــدِكَ عَيْشِــي تِرْحَــةَ وَنكَــالُ	58
فَمَــا لِــدُرُوسٍ غِبْــتَ عَنْهَــا طَــلَاوَةً	وَلَا لِزَمَــانٍ لَسْــتَ فِيــهِ جَمَــالُ	
وَمَهْمَــا تَكــنْ عِنــدَ امْــرِئٍ مِــن خَلِيقَــةٍ	وإِنْ خَالَهَــا تَخْفَــي عَلَــى النَّــاسِ تُعْلَــمِ	69
لاَ يَــأْمَنِ الــدَّهْرَ ذُو بَغْــيٍ، ولَــو مَلِكًــا	جُنــودُهُ ضَــاقَ عَنهَــا السَّــهلُ والجَبَــلُ	96
أَلاَ إِنَّ ظُلْــمَ نَفْسِــهِ المَــرْءُ بَــيِّنٌ	إذا لَـم يَصُـنْهَا عَـن هَـوًى يَغْلِـبُ العَقْـلاَ	96
تَنْفِــي يَــدَاها الحَصَــى فِــي كُــلِّ هَــاجِرَةٍ	نَفْــيَ الــدَّرَاهِيمِ تَنْقَــادُ الصَّــيَارِيفِ	98
أَلاَ كُــلُ شَــيءٍ مَــا خَــلَ اللهَ بَاطِــلُ	وكُــلُ نَعــيمٍ لَا مَحالَــةَ زَائِــلُ"	98
فَــو اللهِ مَــا فَــارقْتُكمْ قَاليــاً لَكُــمْ	ولَكــنَّ مَــا يُقضَــى فَسَــوفَ يَكُــونُ	98
واهــا لِســلْمَى ثُــمَ واهــاً واهَــا	يَــا لَيْــتَ عَيْنَاهَــا لَنَــا وفَاهَــا	99
.....	قَــد يؤخَــذُ الجَــارُ بُجــرمِ الجَــارِ	99
فَلَيــسَ سَــواء عَالــمٌ وجَهُــول		99
جَفَونِــي ولَــم أَجْــفُ الأخِــلاءُ		99
لَــيسَ مَــنْ مَــاتَ فَاســتَرَاحَ بِمَيْــتٍ	إِنَمَــا المَيْــتُ مَيِّــتُ الأَحْيَــاءِ	99
إِنَمَــا المَيْــتُ مَــنْ يَعِــيشُ كَئِيبــاً	كَاســفاً بَالُــهُ قَلِيــلَ الرَّجَــاءِ	
كَــأَنَّ صُــغرى وكُبــرى مِــن فَقَاقِعِهَــا	حَصــبَاءُ درٌّ عَلَــى أرضٍ مِــن الــذَّهبِ	100
ومَــن قَبْــلَ نَــادَى كُــل مَــولَى قُرابَــة	فَمَــا عَطفــت مَــولى عَليــهِ العَواطــف	100
قَــد يُؤخَذُ الجَــارُ بِجُـرم الجَــار		102

فهرس المحتويات

بسملة

كلمة شكر

إهداء

مقدمة .....أ

مدخل 05

الفصل الأول: ابن هشام حياته وظروف عصره

الحركة العلمية في عصر ابن هشام 19

الحركة النحوية في عصر ابن هشام 27

شخصية ابن هشام 34

الفصل الثاني: منهج ابن هشام الأنصاري

شرح قطر الندى وبل الصدى

التعريف اللغوي والاصطلاحي للمنهج 61

الجانب الشكلي للكتاب 63

الجانب المضموني للكتاب 84

خاتمة 108

قائمة المصادر والمراجع 111

فهرس الأبيات القرآنية 119

فهرس الأحاديث النبوية 122

فهرس الأبيات الشعرية 124

فهرس الموضوعات 126

ملخص:

كان مجيء النحو العربية للقضاء على ظاهرة اللحن في القرآن الكريم أولا واللغة العربية ثانيا، وعليه ألفت كتب تحوي هذا العلم الزاخر، ومن بينها "**كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى**" لابن هشام الأنصاري، فهو أحد علماء النحو في القرن الثامن للهجرة، فقد كان ذا منهج متميز في التعامل مع أصول النحو العربي، كما أنه لم يلتزم بمنهج مدرسية نحوية معينة إذ كان يأخذ بأقوال المدرسة البصرية والكوفية.

الكلمات المفتاحية: النحو العربي، كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، الأصول والمدارس النحوية.

Abstract :

The advent of Arabic grammar was to eliminate the phenomenon of melody in the Noble Qur'an first and the Arabic language second, and accordingly books were written containing this abundant science, including "The Book of Explaining Dew and Bell Echo" by Ibn Hisham Al-Ansari, as he was one of the grammar scholars in the eighth century AH. A distinct approach in dealing with the origins of Arabic grammar, as it did not adhere to a specific grammatical school curriculum as it used the sayings of the visual and kufic school.

Key words: Arabic grammar, Explanation of Qatar Al-Nada and Bil-Echo, Ibn Hisham Al-Ansari, Usul and Grammar Schools.